

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤١)	محرم ١٤٣٠ هـ
العدد الأول	يناير ٢٠٠٩ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مسـاعـد المشـرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـــة** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣

المنشـور لا يعبـر إلا عــن رأي كاتبــه

محتـــويـــــات العــــدد

الافتتاحية (٢)

عود على بدء
المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار

وفي التمهيد الذي وصفه المؤلف بأنه "جدير بالملاحظة" تكلم عن الميزان الذي يوزن به دعوى الالهام لكتاب من الكتب. وهذا الميزان لابد منه لأن كل أمة تدعي عن كتابها وعن دينها أنهما قاما على الالهام. فالذي نعرف به كون الكتاب، أي كتاب، الهاميا: ثلاثة أمور، الأول أن الكتاب نفسه قد ادّعى كونه الهاميا، والثاني أن تكون أحوال الملهَم، أي من أتى بالكتاب، موثوقا بها، والثالث أن تكون أحكام الكتاب وتعاليمه كافية للحاجات البشرية التي يأتي تفصيلها، فان لم تتحقق هذه الأمور في كتاب، لم تسلم دعوى كون الكتاب الهاميا.

أما الحاجات البشرية التي يشترط أن يلبيها الكتاب الالهامي فقد شرحها المؤلف ببيانه الآتي: إن العلاقات الانسانية في الدنيا متنوعة، فالانسان علاقته مع خالقه، وعلاقته مع الخلق. والأول يواجه الذين ينكرون هذه العلاقة، مثل الطبيعيين وغيرهم، والثاني في مواجهة الذين يعترفون بهذه العلاقة، ولكن يثبتون مثلها لغير الله، مثل المشركين، والثالث في مواجهة الذين ينحرفون في صفات الله تعالى، مثل بعض الفلاسفة. وبعد هذه المراتب الثلاث تأتي الناحية العملية التي تتضمن الله تعالى.

أما علاقة الانسان مع بني نوعه فلها نواح وأشكال، فمنها علاقته مع عامة الناس، ومنها علاقة أفراد الأسرة بعضها مع بعض، ومنها العلاقة بين الحاكم والمحكوم. ولهذه الأخيرة أيضا أنواع، مثل سياسة الرعية، والدفاع ضد القوات المعادية. وبعد ذلك كله ينبغي أن يعرف الانسان أنه اذا التزم بالأمور المذكورة فما هو الجزاء الذي يلقاه، وما هو المصير الذي يصير اليه ؟

صرّح المؤلف بأنه يخصص لهذه العلاقات المتنوعة أسماء، ثم يورد ما ثبت في الكتب

الثلاثة لهذه العلاقات. فالقسم الأول هو اثبات واجب الوجود وأدلة وجود صانع العالم. والقسم الثاني يتضمن جزئين: الأول دعوى التوحيد، والثاني أدلة التوحيد. والقسم الثالث صفات الله تعالى. والقسم الرابع أحكام الشرع. والقسم الخامس الأخلاق العامة. والقسم السادس تدبير المنزل، أو أحكام الأقرباء. والقسم السابع القوانين المدنية والجنائية. والقسم الثامن أحكام الحرب. والقسم التاسع الصلح أو الشؤون الخارجية. والقسم العاشر القيامة وطريق النجاة. وقد أكد المؤلف على أن القرآن الكريم قد أتى بأحسن بيان عن العلاقات المذكورة، فى حين أن الكتابين الآخرين قد سكتا ولم يأتيا بشيء في هذا الخصوص. وخير دليل على ما نقول هو المقارنة بين محتويات الكتب الثلاثة، وبالله التوفيق.

تنبيــه

إن النشاط التبشيري كان على أشده زمن الاستعمار الانجليزي في الهند، وكان المبشرون النصارى يحاربون الاسلام ويعادون المسلمين بصفة خاصة، ومن المطاعن التي تعوّدوا على توجيهها الى الاسلام، أن البشرية لم تكن في حاجة الى هذا الدين، وكذلك لم تكن هناك حاجة الى القرآن الكريم !

ومنها أن المعاني البليغة والتوجيهات الرشيدة مما تحتاج اليه البشرية قد وردت كلها في مجموعة انجيل، ولذا لم تكن الحاجة ماسة الى كتاب جديد !

ردّ المؤلف على هذا الزعم بأن النصارى يتفوهون من قديم بأن القرآن لا حاجة اليه، وأن الكتب السماوية السابقة كفت مؤنةذلك.

وهنا أورد المؤلف نماذج من مختلقات المبشرين النصارى وتطاولهم على الدين الاسلامي والرسول محمد ﷺ وكذبهم وافترائهم على رسل الله تعالى عليهم السلام، وغلوهم في الدين واشراكهم بالله وتحريفهم كتاب الله وما الى ذلك من الخروج على التوراة والانجيل والتمرد على الله تعالى والاصرار على الجهل في شأن النصرانية !

اشتكى المؤلف من النصارى بأنهم لم يتفكروا في دعوى القرآن الكريم وأسلوبه،

وبنوا اعتراضهم على زعمهم الفاسد، فان القرآن لم يعلن قط أنه جاء بأمر جديد وتشريع محدث، بل أصر على أن رسالته هي رسالة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وأنه يريد أن تعود البشرية الى هذه الرسالة، وتتمسك بها بجد واخلاص: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا، والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (الشورى: ١٣)

أما القول بأن تعليم القرآن كله، أو تعليمه الجيد، قد تضمنته الكتب السابقة، فانه افتراء وخداع، وقد جاء تأليف هذا الكتاب للرد على هذه الفرية ولفحص هذه الدعوى.

ولسائل أن يقول: إن الكتب السابقة على الانجيل تضمنت المضامين الضرورية، فما الذي دعا الى انزال الانجيل ؟ حتى إن المسيح عليه السلام قال بنفسه: لن تزال حرف من التوراة الى يوم القيامة، واني قد جئت لاتمامه. فأي حاجة تمس الى الانجيل بعد ذلك ؟ والجواب بأن الروحانية دعت الى انزال الانجيل في محل المناقشة، فاننا لم نظفر الى الآن بمثال واحد للروحانية التي جاء الانجيل لأجله.

وهناك نقاط عديدة صرفنا عنها النظر في المقارنة، لأنها تحتاج الى البحث والمناقشة، ويبدو أن كل فريق لا يخضع لما يتمخض عنه البحث فيطول الكلام. وهذه النقاط هي: ثبوت الإنجيل بازاء القرآن، تحريف الإنجيل بازاء القرآن، أحوال مصنفي الأناجيل وملهميها بازاء القرآن وما الى ذلك.

وهذه المقارنة أجريناها بين: التوراة والكتب التسعة للانجيل والقرآن، وذلك أن التوراة ذكر عنه أنه كامل، وأن النصارى يصفون الإنجيل بأنه معلم روحي. فلو ادعى النصارى أن التوراة والإنجيل لا يكتملان بدون سائر الكتب والرسائل، فاننا نقارن بين مجموعة العهد القديم والعهد الجديد، إن شاء الله تعالى.

والآن ننتقل الى صلب الموضوع بعد التمهيد:

دعوى الالهام

هذا الموضوع الأول الذي أجرى فيه المؤلف المقارنة بين الكتب الثلاثة: التوراة، والانجيل والقرآن. واستغرقت المقارنة (٧) صفحات حول الموضوع المذكور، والمؤلف قد وضع في كل صفحة ثلاثة أعمدة، الأول للقرآن، والثاني للتوراة، والثالث للإنجيل. وحيث إن الكتابين الأخيرين لم يرد فيهما شيء عن ادعاء الالهام، فقد خلا العمودان من أي نوع من الكلام، أما العمود المخصص للقرآن فقد أورد فيه المؤلف آيات القرآن الكريم التي صرّحت بأن القرآن منزل من الله تعالى، وأنه تعالى هو الذي تولى حفظه، وكلّف رسوله محمدا ﷺ بتلاوته على الناس، وبيانه لهم، وترغيبهم في التمسك بتوجيهاته. وفيما يلي أسماء السور وأرقام الآيات التي أوردها المؤلف للدلالة على دعوى القرآن بأنه كتاب أوحاه الله تعالى الى رسوله ﷺ:

السورة	رقم الآية	السورة	رقم الآية
ابراهيم	١	النور	٣٠
الحجر	٩	الفرقان	٦
يوسف	٢،٣	النمل	٩٢،٩٣
البقرة	٢٣	سبأ	٤٦ — ٤٨
الاسراء	٨٢	الأنعام	١٩
طه	٢—٤	الأنعام	٥٠
الأنبياء	١٠	يونس	١٠٨—١٠٩
المؤمنون	٨٤—٨٩		

تعليق المؤلف

علق المؤلف حاشيةعلى قوله: "دعوى الالهام"، وهي تضمنت أمورا مهمة في

الموضوع. منها أن أي الكتابين لم يدّع كونه ملهما، بل الأتباع قد اخترعوا ذلك ! وهنا وضح المؤلف الموضوع منطقيا فقال: إن الكتاب اذا ادّعى كونه ملهما فانه بمثابة المدّعي، ولو كفت توجيهاتُه حاجاتِ الانسان، فان ذلك بمثابة شاهد واحد، وأحوال الملهم الطاهرة بمثابة الشاهد الثاني. وتوفّر هذه الأمور كما يجب في أمور الدنيا، فكذلك يجب في الكتاب الملهم. والأسف أننا نجد التوراة والإنجيل خاليين من الأمور المذكورة مع أنها من الأساسيات، وقد أورد المؤلف هنا شواهد وأمثلة من الإنجيل والتوراة للدلالة على أنهما لم يدعيا الالهام قط.

ومنها أن النصارى لو احتجوا على المسلمين بأن القرآن الكريم يشهد بكون التوراة والإنجيل ملهمين فلماذا تنكرونه ؟

والجواب أن المسلمين يؤمنون بالجزء الذي أنزل على موسى وعيسى عليهما السلام بالوحي، أما غيره فليس من الوحي، وليس كلام الله تعالى، ولذا لا يصدقه المسلمون ولا غيرهم!

ومنها أن النصارى يحتجون على المسلمين بأن الإنجيل الموجود إن لم يكن أصليا فعليكم أن تأتوا بالأصلي. والجواب سبقت الاشارة اليه، وهو أن مؤلفي الأناجيل خلطوا بينها وبين أحوال موسى وعيسى عليهم السلام، وكذلك المظنون أنهم أهملوا بعض الحوادث أيضا، كما جاء التصريح به في يوحنا (٢١/٢٥).

ومنها أن النصارى قد أخطأوا في حمل كل كلام الملهم على الوحي ! وعلى هذا زعمهم بكون التوراة الهاما بسبب كون يوشع ملهما، وزعمهم في الأناجيل ومؤلفيها. فالحق أن الملهم لا يكون كلامه كله الهاما، بل الالهام هو ما ادعاه وصرح بكونه ملهما به. ويراجع للتفصيل التفسير الثنائي (١/٢١) بالأردية.

وقصدنا من هذا التعليق انما هو تنبيه المدافعين عن التوراة والإنجيل على أن لا يدفعوا الناس بأقاويلهم المؤكدة وعباراتهم المزخرفة الى التسليم بالهامية الكتب المذكورة، بل يجب أن يجعلوها أولا في مقام الادعاء حسب الأصل المقرر، ثم تسمع الشهادة، والا فلا.

أما ادعاء القرآن الكريم بأنه وحي فعلى نوعين. الأول هو الألفاظ التي تدل بصراحة على الالهامية. والثاني الأسلوب الذي يوحي بأن الفرق بيّن بين متكلم هذا الكلام ومخاطبه. ولذا أوردنا النوعين من العبارة، فالرجاء من القراء أن يتأملوا ذلك. (ص ٢٢)

أدلة وجود صانع العالم

هذا هو الموضوع الثاني للمقارنة بين الكتب الثلاثة، والمؤلف سار على منهجه السابق في المقارنة حيث وضع الأعمدة الثلاثة كما كان دأبه في الموضوع الأول، ولكن الملاحظ أن عمود التوراة قد تضمن آية واحدة من سفر التكوين، باب ١، ك ١، وعمود الإنجيل خلا تماما، أما عمود القرآن فقد أورد فيه آيات كريمة استغرقت نحو تسع صفحات. وفيما يلي أسماء السور وأرقام الآيات بازاء كل سورة:

اسم السورة	رقم الآية
الروم	٢١ – ٢٤
الروم	٤٦
يس	٣٧ – ٤١
يونس	٦٧
الرعد	٣ – ٤
ابراهيم	٣٢ – ٣٤
النحل	٤ – ١١
الروم	٨
النجم	٤٢
الأنعام	٩٩

تعليق المؤلف

علق المؤلف حاشية على هذا العنوان فقال: "ما يؤسف له أن التوراة والإنجيل لا يعتبران ناجحين في الموضوع الثاني أيضا، فلم يتناول الكتابان هذا الموضوع المهم بالبحث، ولم يسوقا الأدلة على وجود الباري تعالى، ولم نعرف منهما دعوى الالهام ولا منزلة العرفان، مع أن النصارى يدّعون بصفة عامة أن الانجيل كتاب روحي ومعرفي، ولكن الأسف أنه يخلو من المعرفة التي توفر الأدلة على وجود الله تعالى، انه لم يتناول هذا الموضوع بتاتا حتى يستأنس به الجاحد، وحيثما ذكر هذا الموضوع فعلى سبيل التسليم والاعتقاد حتى لا يلتفت اليه أحد سوى الخاضعين له.

أما القرآن الكريم فموقفه يختلف تماما، وذلك أنه يستدل حينا بالنظام الفلكي، وحينا آخر بالنظام الأرضي، وكذلك يثبت وجود الله تعالى بأحوال الانسان، وخَلْقِ الحيوان وما الى ذلك. ومن محاسن التنزيل أن ترجمة معاني الآيات (لمن لا يفهم العربية) صريحة في أنها سيقت في معرض الاستدلال، ثم إن القرآن ينبه عند فواصل الآيات، ويدعو أولي الألباب الى التفكر، كما يتضح من الآيات التي أوردناها في هذا الموضوع. والآيات في هذا الموضوع كثيرة، ولكن المقام لا يسمح بالاطالة.

فيا مَن ألف كتاب "عدم ضرورة القرآن"! هل الحاجة ماسة الى القرآن ؟ نعم، وإلا من يقنع عضو البرلمان "المستر بريدلا"؟ (١)

دعوى التوحيد

هذا هو موضوع ثالث قارن فيه المؤلف بين الكتب الثلاثة، وأورد منها جميعا عبارات تدل على التوحيد دلالة ما. وقد أوضح المؤلف فى الهامش أن التوراة والانجيل تناولا موضوع التوحيد، ولكن الأسف أنهما لم يفصلا القول، ولم يشفيا الغلة، ولتوضيح هذه

(١) كان السيد "بريدلا" رأس الملحدين في انجلترا، وقد ألف عدة كتب فى الرد على الانجيل !

الدعوى أورد المؤلف كلام القسيس "فنڈر" من كتابه "مفتاح الأسرار"، وقد ركز القسيس فى كلامه هذا ألوهية المسيح، وأورد مقتبسات من الإنجيل تدل بزعمه على هذا الأمر. وكذلك أورد كلاما من الرسالة المسماة بـ "كلام الله"، وفيه أيضا احالات الى الإنجيل، ومحاولة لاثبات ألوهية المسيح.

وفي ختام الهامش الطويل قام المؤلف بالتعليق فقال: "اتضح بالشهادة المذكورة أن التوراة والإنجيل لم يخلوا من التوحيد فحسب، بل يدعوان بجانب ذلك الى الشرك وعبادة الانسان، ولنا هنا تعليق وجيز على توحيد النصارى، وبذلك تنتهي الحاشية.

لا شك أن النصارى يقولون بأن ماهية المسيح عليه السلام مركبة من الألوهية والانسانية، كما تدل عليه عبارة "الدعاء العميم" (التي ذكرها في هذا الموضع). وهنا نتساءل:

إن المسيح إن كان مركبا في ماهيته حسب زعم النصارى، فلابد أن مضى عليه وقت انتشرت فيه أجزاؤه، وذلك أن كل مركب ينبىء فى حالة تركيبه عن تفرق الأجزاء، وبدون ذلك لايكون هناك تركيب، ولذلك يكون كل مركب حادثا واذا ثبت تركب المسيح ثبت حدوثه، ولكن الله تعالى أزلي غير حادث.

وإن قلتم: إن المسيح مع تركبه اله، تسائلنا: من أوجده بعد التركيب ؟ وإن تفرقت أجزاؤه، اضطررنا الى القول بأن الاله قد فني، فمن يدبر حينئذ أمر الدنيا ؟

(يتبع)

(د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

☆☆☆

أعلام الإسلام

المحدث الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله
مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
حياته وأعماله

(٣) الشيخ أسعد أعظمى / الأستاذ بالجامعة السلفية

الشيوخ الذين درس عليهم الشيخ فى الرحمانية:

١ – العلامة المحدث أحمد الله البرتابغرهي ثم الدهلوي (ت: ١٣٦٢ هـ) (١)، تلميذ السيد نذير حسين الدهلوي، والشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي.

درس عليه: صحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ الإمام مالك.

وقد كتب له الشيخ أحمد الله سند إجازة برواية كتب الحديث، وهذه الإجازة لا زالت محفوظة لدى أولاد الشيخ.

٢ – الشيخ الحافظ عبد الرحمن النغرنهسوى

درس عليه تفسير الجلالين، وجامع الترمذي، ونور الأنوار (فى أصول الفقه) والمقامات الحريرية وديوان الحماسة.

٣ – الشيخ غلام يحيىٰ الكانفوري

درس عليه تفسير البيضاوي، والجزأين الأخيرين من الهداية (فى الفقه) والتلويح مع التوضيح والشمس البازغة وشرح السلم للمولوي حمد الله والقاضي مبارك. وشرح هداية الحكمة للصدرا الشيرازي، وشرح العقائد النسفية وشرح المواقف والتصريح، وشرح الچغمينى، وشرح المطالع ومسلم الثبوت.

٤ – الشيخ أبو طاهر البهاري

درس عليه سنن أبى داود، والهدية السعيدية

(١) انظر ترجمته فى: جهود مخلصة، ص: ١٥٠ – ١٥١، وتراجم علماء حديث هند، رقم (٢٨) ص: ١٧٤ – ١٧٨)

٥ – الشيخ عبد الغفور الجيراج فورى

درس عليه مقدمة ابن خلدون، وبعض الأجزاء من الشمس البازغة .

٦ – الشيخ محمد اسحاق الآروي

درس عليه الفوز الكبير فى أصول التفسير

٧ – الشيخ عبد الوهاب الآروي

درس عليه صدرا من شرح المطالع

٨ – الشيخ الحافظ محمد الغوجرانوالى البنجابى

درس عليه شيئا من تفسير البيضاوي

دراسته على المحدث الشيخ محمد عبدالرحمن المباركفوري:

لم يكتف الشيخ الرحماني بالدراسة المنتظمة التى كان مكلفا بها خلال إقامته بالمدارس المذكورة، بل تاقت نفسه إلى مزيد، وخاصة في أيام الإجازات فى المدرسة الرحمانية عند ما كان يرجع إلى موطنه مباركفور، وكان الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري مقيما فى مباركفور فى تلك الفترة، فاغتنم الشيخ الرحماني هذه الفرصة، ولازم الشيخ عبد الرحمن طيلة فترات إجازته، وبارك الله فى عزمه وجهده، فدرس على الشيخ أوائل جامع الترمذي، وقدرا معتدا به من شرح نخبة الفكر، ومقدمة ابن الصلاح، والسراجية فى الفرائض. (١)

وسنحت له فرصة الاستفادة من الشيخ المباركفوري مرة أخرى، وذلك بعد تخرجه من المدرسة الرحمانية وانخراطه فى سلك التدريس فى المدرسة نفسها بعد التخرج مباشرة، حيث إن الشيخ عبد الرحمن المباركفورى أصيب بمرض عينيه وهو لا يزال مشغولا فى تأليف شرح جامع الترمذي، فالتمس من مسؤولي المدرسة الرحمانية أن يكلفوا بعض مدرسي المدرسة بمساعدته فى إكمال الشرح، وأبدى رغبته فى الشيخ عبيد الله الرحماني لهذا العمل، فوافق الشيخ عطاء الرحمن مدير المدرسة على ذلك، وكلف الشيخ عبيد الله

(١) مقدمة المرعاة: ١ / ٩.

الرحماني بالذهاب إلى مباركفور وملازمة الشيخ عبد الرحمن ومساعدته في إكمال الشرح، على الراتب نفسه الذي كان يتقاضاه في المدرسة، قضى الشيخ الرحماني مدة سنتين مع الشيخ المباركفوري وساعده في تكميل الربعين الأخيرين من الشرح. واغتنم هذه الفرصة أيضا لإشباع نهمته العلمية، فدرس عليه بعض كتب الحديث وشروحها.

وقد أجاز له الشيخ برواية كتب الحديث شفاها.

وكان الشيخ الرحماني يغتبط باغتنامه لهذه الفرصة ودراسته على الشيخ ويتلذذ بذكره، فقد حرر في إجازة له ما يأتي:

" قلت: وقد صحبت ولازمت شيخنا الأجل (محمد عبد الرحمن) المباركفوري سنتين كاملتين لإعانته على تحرير الربعين الأخيرين الثالث والرابع من تحفة الأحوذي، وقرأت عليه أطرافا من الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث، وشيئا كثيرا من شروح الحديث، وقدرا معتدا به من مقدمة ابن الصلاح، وقد كنت قرأت عليه قبل ذلك أوائل جامع الترمذي، والسراجية في علم الفرائض، وبذلت جهدي في الاستغراف من بحار علومه، والاستفادة من فوائده والتأدب بآدابه .." (١)

وهذه العبارة تحدد ما درس عليه الشيخ في إجازاته قبل تخرجه من المدرسة الرحمانية، وما درس عليه بعد ذلك عندما لازمه سنتين لمساعدته في إكمال تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي.

كان الشيخ قد أكمل دراسته المنتظمة حسب المنهج السائد في دار الحديث الرحمانية في عام ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٧ م، وعمره إذ ذاك ١٨ سنة، وحصل على شهادة العالمية، وبعد تخرجه مباشرة تم تعيينه مدرسا في المدرسة نفسها، وأسند إليه تدريس كتب الحديث وغيره من العلوم، وفي هذا التعيين تزكية له من قبل مدير المدرسة ومن أساتذته الذين درسوه وعاش معهم في حرم المدرسة خمس سنوات. وقد أثبت كفاء ته بالقيام بمسؤولياته التي وكلت إليه، بل فاق عمله كل التصورات، وتجاوز كل التقديرات.

(١) جهود مخلصة، ص: ٢٩٦ .

إجازة الحديث:

حصل الشيخ الرحماني إجازة الحديث من كل من الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري والشيخ أحمد الله البرتاب كدهى رحمهم الله، وهما من تلامذة الشيخ السيد نذير حسين المحدث الدهلوي رحمه الله.

يقول الشيخ الرحماني:

" ...... وإني قد حصلت القراء ة والسماعة والإجازة من الفقيه الكبير والمحدث الشهير أبى العلى محمد عبد الرحمن المباركفورى مؤلف تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، وعن المحدث الفقيه العلامة الشيخ أحمد الله القرشي البرتاب كرهى ثم الدهلوي. وهما يرويان عن الإمام الهمام رئيس المحدثين الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي عن عمدة المحدثين المشتهر بالفضائل فى الآفاق العلامة الشاه محمد اسحاق الدهلوي عن جده من جهة الأم الشيخ الأجل مسند الوقت الشاه عبد العزيز الدهلوي عن أبيه الإمام الأجل الشاه ولي الله الدهلوي بإسناده المذكور في كتابه: الإرشاد إلى مهمات الإسناد".

ويواصل الشيخ قائلا:

" قلت: وقد أجازهما أيضا برواية جميع ما حواه اتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر، من الكتب الحديثية وغيرها سند المحدثين العلامة الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني، وهو قد حصل الإجازة برواية جميعه عن شيخه العلامة الشريف محمد بن ناصر الحسني الحازمي والقاضي العلامة أحمد بن الإمام محمد بن علي الشوكاني، كلاهما عن الإمام الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني، مؤلف "اتحاف الأكابر" وباقي الإسناد مكتوب فيه .." (١)

مكونات شخصيته:

قيل أن ننتقل إلى دراسة حياته العملية يجدر بنا أن نقف وقفة نستعرض فيها مكونات شخصيته ووسائل نبوغه. ويتضح مما سبق أن أهم هذه المكونات: والده وشيوخه

(١) جهود مخلصة، ص: ٢٩٥ – ٢٩٦.

إلى جانب موهبته الفطرية وجده المتواصل في التعلم والتحصيل في جو المدرسة الرحمانية الملائمة.

أما والده فيرجع إليه النصيب الأوفر والحظ الأكبر في إعداده لفلذة كبده للمستقبل المشرق، فإنه لم يرض لابنه هذا أن يتربى بعيدا عن أعينه، ويدرس هنا وهناك، بل صاحبه معه منذ أن بلغ سن التمييز، ولم يزل يصاحبه معه في مختلف مراكز العلم إلى أن وافاه الاجل المحتوم.

وإن كان معظم تفاصيل هذه الأسفار والإقامات غير محفوظة في التاريخ، إلا أن حياته المستقبلية تكفي دلالة على أن والده لابد أن يكون عني به عناية بالغة، فهو بنفسه كان متمتعا بخبرة واسعة فى ميدان التعليم والتربية، وقضى حياته في خدمة الدين والعلم وبذل جل وقته فى التدريس والتأليف والدعوة والإرشاد، وقد سبر غوار التدريب والإشراف على الدارسين في المدارس، ولاحظ مكامن القوة والضعف فى الناشئين، وما يجب التنبه له نحوهم. من هنا آثر أن يصحب ابنه فى حله وترحاله، وركز عنايته على تربيته وتعليمه، فتشرب ابنه خصاله الحميدة وأخلاقه النبيلة، واستنار بضياء سيرته الفاضلة فى تكوين شخصيته العلمية العملية، فبارك الله فى جهود والده فجاء ولده خير خلف لخير سلف.

وأما دور مشايخه الأفاضل فى صقل موهبته وتزيين شخصيته فهو أيضا لا يخفى، وقد سبق أن اطلعنا على أسماء بعضهم، فأول هؤلاء والده رحمه الله، وقد تكلمنا الآن حول جهوده، ثم يأتى دور شيخه ومربيه العلامة محمد عبد الرحمن المباركفورى الذى كان يدرس عليه الشيخ الرحماني في إجازاته أيام دراسته، ثم لازمه لمدة سنتين متتاليتين – بعد أن قام بالتدريس لفترة – وذلك لمساعدته في إكمال شرحه تحفة الأحوذي عندما ضعف بصره فى آخر عمره. فقضى الشيخ الرحماني هذه الفترة مع شيخه يساعده في إكمال الشرح ويستفيد من معارفه وخبراته، ويتعلم منه ما يريد تعلمه من كتب الحديث والفقه وغيره إلى جانب تخلقه بأخلاقه واستهدائه بهديه.

وكان يوقره توقيرا بالغا فى حياته وبعد مماته، فكان لا يذكره بذكر اسمه بل بألقابه العلمية مع ترحمه عليه بالالتزام عند ذكره.

ومن أشهر شيوخه وأكثرهم علما ونفعا العلامة المحدث أحمد الله البرتابغدهي، تلميذ شيخ الكل فى الكل السيد نذير حسين الدهلوي، الذي وقف حياته على تدريس الحديث. وأكثر علماء أهل الحديث فى شبه القارة الهندية أخذوا عن الشيخ أحمد الله وتتلمذوا عليه، وبواسطته يتصلون بالمحدث نذير حسين الدهلوي، كان الشيخ البرتابغرهي من أوائل مدرسي المدرسة الرحمانية، وقد التحق الشيخ الرحماني بالمدرسة الرحمانية في عام ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م أي بعد إنشائها بسنتين فقط، ولازم الشيخ البرتابغرهي وأساتذته الآخرين طيلة خمس سنوات، وتربى في رعايتهم وعنايتهم، وتخلق بخلقهم، واكتسب من علومهم ومعارفهم.

ويعرف الناظر فى تاريخ المدرسة الرحمانية أن مسؤوليها لم يكونوا يعينون المدرسين إلا بعد التحري الدقيق في علمهم وعملهم. فاجتمع فى المدرسة نخبة صالحة من علماء القارة الهندية، الذين كانوا ملتزمين – إلى جانب التزامهم بالعلم والعمل شخصيا – بقوانين المدرسة وأنظمتها التي كانت قد رتبت ترتيبا واعيا يضمن صلاح الطلاب في كافة النواحي المعرفية والعملية.

ولا يخفى ما للمدرس من دور كبير في حياة الدارسين وفي صلاحهم وفسادهم، فالمدرس قدوة أمام الطالب، ونموذج ومثال يقتدي به الطالب ويحذو حذوه ويتخلق بخلقه ويترسم أثره، ويخطو خطاه، إن خيرا فخير، وإن غير ذلك فغير ذلك. ولم تفقد المدارس الدينية الموجودة أثرها وجدواها إلا بفقدها هذه النوعية من المدرسين المخلصين الجادين. نعم هناك أسباب أخرى أيضا كانت وراء إخلال أنظمة التعليم والتربية في هذه المدارس، لا يجدر الإغماض عنها، ليس هنا محل تفصيلها.

(يتبع)

☆☆☆

تصحيح المفاهيم

الاحتفال برأس السنة الهجرية

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري

في بداية كل سنة هجرية تحتفل بعض الدول الإسلامية بعيد رأس السنة فتعطل الأعمال في اليوم السابق له، واليوم اللاحق له. وليس لاحتفالهم هذا أي مستند شرعي، وإنما هو حب التقليد والمشابهة لليهود والنصارى في احتفالاتهم.

وأول من احتفل برأس السنة الهجرية – حسب اطلاعي المحدود – هم ناصري البدعة حكام الدولة العبيدية – الفاطمية – في مصر.

ذكر ذلك المقريزي في خططه ضمن الأيام التي كان العبيديون يتخذونها أعيادا ومواسما. قال: (موسم رأس السنة: وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة أول المحرم في كل عام، لأنها أول ليالي السنة وابتداء أوقاتها ......) ا.هـ. ثم ذكر الرسوم المتبقية في هذا الموسم، وذكر بعده موسم أول العام وعنايتهم به. (١)

وعيد رأس السنة من أعياد اليهود التي نطقت بها التوراة، ويسمونه رأس هيشا، أي عيد رأس الشهر، وهو أول يوم من تشرين، ينزل عندهم منزلة عيد الأضحى عند المسلمين، ويقولون: إن الله عز وجل أمر إبراهيم بذبح إسحاق (٢) ابنه – عليهما السلام – فيه،

---

(١) يراجع الخطط والآثار للمقريزي (١/ ٤٩٠).

(٢) هذا كذب وافتراء من اليهود، فالذبيح هو اسماعيل وليس إسحاق – عليهما السلام –، لأن أول ولد بشّر به إبراهيم – عليه السلام – هو إسماعيل – عليه السلام –، وهو أكبر من إسحاق – عليه السلام –، وهذا باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، بل نصّ في كتابهم أن إسماعيل – عليه السلام – ولد ولإبراهيم – عليه السلام – ست وثمانون سنة، وولد إسحاق – عليه السلام – وعمر إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – تسع وتسعون سنة. وكونهم قالوا: إن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل – عليهما السلام –، لأن إسحاق أبوهم وإسماعيل أبو العرب فحسدوهم، فقولهم تحريف وباطل عند عامة العلماء، إلا قولا شاذا في هذا لا يعوّل عليه. يُراجع: تفسير ابن كثير (٤/ ١٤)، تفسير سورة الصافات، الآيات (٩٩–١١٣).

وفداه بذبح عظيم. (١)

فجاء النصارى فقلَّدوا اليهود، وصاروا يحتفلون بليلة رأس السنة الميلادية. ولهذا الاحتفال عندهم مراسم خاصة، وذلك أنه في تلك الليلة – ليلة أول يوم من العام الجديد – يجتمع المحتفلون ويسهرون على موائد الأكل والشرب المباحة والمحرمة، في أماكن عامة للأكل والشرب والرقص واللهو. فإذا جاء ت الساعة الثانية عشرة – بالتوقيت الزوالي – وهو منتصف الليل، أُطفئت الأنوار، فيقبل كل شخص من بجانبه مدة تزيد عن خمس دقائق، وتكون الأماكن مرتبة بحيث يكون كل رجل بجانبه امرأة، سواء كان يعرفها أو لا يعرفها، ويعلم كل واحد منهما أن الآخر سيقبله في الوقت الذي تطفأ فيه الأنوار، وليس المقصود من إطفاء الأنوار الستر، بل يعبرون بذلك عن نهاية عام، وبداية عام جديد.

فلذلك تجد كثيرا من شباب المسلمين وشيبهم يحرصون على حضور هذه الاحتفالات، سواء في بلادهم، أو في بلاد الغرب أو الشرق، لكي لا تفوتهم هذه المراسم، ويخسرون في سبيل ذلك المال الكثير، ويعتبرون ذلك فرصة يجب أن تُنتهز، لأنها – كما يزعمون – من ليالي العمر التي لا تُنسى !!! .

ولم يتوقف الاحتفال بها على النصارى فقط، بل صارت كثير من البلدان الإسلامية، والتي ربما يوجد بها نسبة من النصارى ولو قليلة، يحتفل العامة فيها بعيد رأس السنة الميلادية.

وسرى التقليد إلى أن احتفلوا أيضا برأس السنة الهجرية، ولكن المراسم تختلف.

ولا شك أن في هذا الاحتفال – الاحتفال برأس السنة الهجرية – أمر مُحدث مُبتدع، لم يُؤثَر عن النبى ﷺ ولا عن أحد من أصحابه – رضوان الله عليهم – ، ولا عن السلف الصالح من التابعين وتابعيهم وأعلام الأمة وعلمائها من الأئمة الأربعة وغيرهم – رحمة الله عليهم –.

ولكن حدث ذلك بعد القرون المفضلة، بعد ما اختلط المسلمون بغيرهم من اليهود والنصارى، ودخل في الإسلام من يريد بذلك أن يفسد على المسلمين دينهم، فصاروا يحتفلون بأعياد اليهود والنصارى، وهذا مصداق قوله ﷺ: "لتتبعن سنن من كان قبلكم ...... " الحديث.

(١) يُراجع: نهاية الأرب للنويري (١/ ١٩٥).

وقد اخترع بعض المبتدعة دعاء لليلتي أول يوم من السنة وآخرها، وصار العامة في بعض البلدان الإسلامية يرددونه مع أئمتهم في بعض المساجد، وهذا الدعاء لم يُوثَر عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه، ولا عن التابعين، ولم يرو في مسند من المسانيد. (١)

وهذا نصه: اللهم ما عملته في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه، ونسيته ولم تنسه، وحلمت عليّ في الرزق بعد قدرتك على عقوبتي، ودعوتني إلى التوبة بعد جراء تي على معصيتك، اللهم إني أستغفرك منه فاغفر لي، وما عملته فيها من عمل ترضاه ووعدتني عليه الثواب فأسألك يا كريم، يا ذا الجلال والإكرام أن تقبله مني، ولا تقطع رجائي منك يا كريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ويقولون: فإن الشيطان يقول: قد تعبنا معه سائر السنة، فأفسد عملنا في واحدة، ويحثوا التراب على وجهه. ويسبق هذا الدعاء صلاة عشر ركعات، يقرأ في كل ركعة الفاتحة، ثم آية الكرسي عشر مرات، والإخلاص عشر مرات. (٢)

ولا يخفى على طالب العلم أن الدعاء عبادة، والعبادات توقيفية، وهذا الدعاء لم يرد عن النبي ﷺ، ولم يُذكر عن أحد من الصحابة – رضي الله عنهم – كما تقدم.

ومما أحدث أيضا في يومي آخر السنة وأولها صيامهما، واستند المبتدعة إلى حديث: (من صام آخر يوم من ذي الحجة، وأول من المحرم، فقد ختم السنة الماضية، وافتتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة). (٣)

الاحتفال برأس القرن الهجري

ومما أحدث في القرون الأخيرة، الاحتفال برأس القرن الهجري، وذلك كما حدث في بداية القرن الخامس عشر الهجري، فقد احتفلت بعض البلاد الإسلامية بهذه المناسبة، وأقيمت المحافل الخطابية، وتبادل بعضهم التهاني بهذه المناسبة، وطبعت بعض الكتب مصدرة بعبارة (بمناسبة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري)، وليس الاعتراض على

---

(١) يُراجع: إصلاح المساجد ص (١٢٩).

(٢) يُراجع: رسالة روى الظمآن في فضائل الأشهر والأيام، ص (٢١).

(٣) رواه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/١٩٩)، وقال: الهروي هو الجويباري، ووهب، كلاهماكذاب وضّاع.

طبع الكتب، فنشر الكتب من تبليغ العلم، لاسيما إذا كانت سلفية، أو ذات منهج سلفي، ولكن الاعتراض على جعل بداية القرن موسما من المواسم التي يحتفل الناس بها، فالاحتفال برأس القرن الهجري أمر محدث مبتدع، والنبي ﷺ قد نهى عن الإحداث في الدين.

فالاحتفال برأس القرن الهجري منهي عنه من وجهين:

الوجه الأول:

النهي عن الاحتفال به قياسا على الاحتفال برأس السنة، وسبق أن عرفنا أن عيد رأس السنة من أعياد اليهود، وقلدهم فيه النصارى، ثم المسلمون، والتشبه بالكفار قد نهى عنه الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز، والرسول ﷺ في سنته المطهرة.

وما دام الأصل منهي عنه، فكذلك يكون الفرع، فيكون الاحتفال برأس القرن الهجري من الأمور المنهي عنها، لأن الاحتفال به فيه مشابهة لأهل الكتاب.

الوجه الثاني:

النهي عنه لكونه أمرا محدثا مبتدعا، لأنه لم يؤثر عن السلف الصالح من التابعين وتابعيهم، وعلماء الأمة المشهورين كالأئمة الأربعة وغيرهم، ولا من جاء بعدهم، أنه احتفل برأس القرن الهجري، ولم يرد في كتب التاريخ – حسب اطلاعي المحدود – أن أحدا من العلماء أو الحكام احتفل برأس قرن من القرون، ولو كان خيرا لسبقنا إليه من هو أحرص منا على الخير وهم السلف الصالح – رحمة الله عليهم – .

وقد وردت النصوص بالنهي عن الأمور المحدثة المبتدعة، ومنها:

قوله ﷺ: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ". وقوله – عليه الصلاة والسلام –: " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد "، أي: مردود عليه.

فلا يشك طالب الحق المنصف، أن هذا الاحتفال داخل في الاحتفالات البدعية المنهي عنها، لكونها محدثة في الدين "وكل محدثة بدعة" ، ولمشابهة أهل الكتاب في احتفالاتهم وأعيادهم "ومن تشبه بقوم فهو منهم"، – والله أعلم – .

☆☆☆

سمو الإسلام

الإمام العادل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٢) الدكتور سيد بن حسين العفاني

عمر وعفته عن مال المسلمين:

قال عمر – رضي الله عنه – : "إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، من كان غنيا فليستعفف، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف". (١)

وفي رواية أخرى: "إني مُمسك بحلاقيم قريش، إني أنزلت مال المسلمين مني بمنزلة مال اليتيم". (٢)

عن عبد الله بن الأرقم – رضي الله عنه – قال: "أُتي عمر بابن له يُحمل، يقال له: عبدالرحمن، فقال: يا أبتاه، هب لي خاتما، فقال: اذهب إلى أمك تسقيك سويقا، وما أعطاه شيئا. (٣)

● وقال معيقيب – رحمه الله – : أرسل إلي عمر – رضي الله عنه – فإذا هو في بيت يطالب ابنه عاصما فقال: أتدري ما صنع هذا ؟ إنه انطلق إلى العراق: فأخبرهم أنه ابن أمير المؤمنين، فانتفقهم فأعطوه آنية وفضة، ومتاعا، وسيفا محلى.

فقال عاصم: ما فعلتُ، إنما قدمت على أناس من قومي فأعطوني هذا.

فقال عمر: خذه يا معيقيب، فاجعله في بيت المال، فجعلته، فلما كان العشي حدّث القوم شأنه، وانطلق عاصم فتكلم إلى ناس في السيف، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أما السيف له، فإنه ليس له سيف، يعني الآن.

قال عمر: يا معيقيب، انزع حليته وأعطه النصل.

(١) خبر صحيح أخرجه ابن شبة (٢/٧١٠) وابن سعد (٣/٢٧٦).

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبى الدنيا في "الإشراف" (١٩٦)، وابن عساكر وابن شبة.

قال: فما أصنع به ؟!

قال: ما شئت، فأخذ النصل. (١)

● قال ابن نجيح: نزلت على عمر – رضي الله عنه – فكانت له ناقة يحلبها، فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبنا أنكره، فقال: ويحك من أين هذا اللبن لك ؟

قال: يا أمير المؤمنين، إن الناقة انفلت عليها ولدها فشربها، فحلبت لك ناقة من مال الله.

فقال: ويحك تسقيني نارا، ادع لي على بن أبى طالب.

قال: فدعاه، فقال: إن هذا عمد إلى ناقة من مال الله فسقاني بعضها، أفتحله لي ؟

قال: نعم، هو لك حلال يا أمير المؤمنين. (٢)

الله بيننا وبين عمر، يتولى أمرنا ثم يغفل عنا ؟!

● قال أسلم مولى الفاروق عمر: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حرة واقم (٣) حتى إذا كان بصرار (٤) إذا نار، فقال: يا أسلم، إني لأرى هاهنا ركبا قصّر بهم الليل والبرد، انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان، وقدر منصوبة على نار، وصبيانها يتضاغون. (٥)

فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار.

فقالت: وعليك السلام، فقال: أدنو ؟ فقالت: ادن بخير أو دع.

قال: فدنا، وقال: ما لكم ؟

قالت: قصّر بنا الليل والبرد.

قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟ قالت: الجوع.

قال: فأي شيء في هذه القدر ؟ قالت: ماء، أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر.

قال: إي – رحمك الله – وما يدري عمر بكم؟ قالت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا ؟!

قال: فأقبل عليّ، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج

(١) صحيح: أخرجه ابن شبة (٢/ ٧٠٠) في "تاريخ المدينة".

(٢) إسناده صحيح: ابن شبة (٢/ ٧٠٣)، وابن الجوزي في "المناقب" (ص ١٣٩).

(٣) إحدى حرتيّ المدينة، وهي أرض ذات حجارة سود.

(٤) اسم موضع. (٥) يبكون.

عدلا من دقيق، وكبّة شحم، فقال: احمله عليّ .

فقلت: أنا أحمله عنك. فقال: أنت تحمل وزري يوم القيامة – لا أمّ لك – فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه إليها نهرول، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئا، فجعل يقول لها: ذُرِّي (١) عليّ وأنا أحرَّ (٢) لك، وجعل ينفخ تحت القِدر، ثم أنزلها، فقال: أبغني شيئا، فأتته بصحفة فأفرغها فيها، ثم جعل يقول لها: أطعميهم وأنا أسطح لهم، فلم يزل حتى شبعوا، وترك عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيرا، كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين.

فيقول: قولي خيرا، إذا جئتِ أمير المؤمنين، وجدتني هناك – إن شاء الله – ثم تنحى عنها ناحية، ثم استقبلها فربض مربضا.

فقلت: إن لك شأنا غير هذا، فلا يكلمني، حتى رأيت الصبية يصطرعون، ثم ناموا وهدء وا، فقال: يا أسلم، إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت. (٣)

وفي رواية أخرى: يا أسلم، أتدري لم ربضت حذاء هم ؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين. قال: رأيتهم يبكون، فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي. (٤)

ولله در حافظ إبراهيم حين يقول في عمريته:

ومن رآه أمام القدر منبطحا   والنار تأخذ منه وهو يُذكيها
وقد تخلّل في أثناء لحيته   منها الدخان وفُوه غاب في فيها
رأى هناك أمير المؤمنين على   حال تروع لعمر الله رائيها
يستقبل النار خوف النار في غده   والعينُ من خشية سالت مآقيها

(١) ذريْ: ذر الشيء يذره: أخذه بأطراف أصابعه، ثم نثره على الشيء.
(٢) أحُرّ لك: أي ذري الدقيق في القدر لأعمل لك حريرة.
(٣،٤) خبر صحيح بطرقه: أخرجه عبد الله بن أحمد في "الفضائل"، وابن عساكر.

عمر بن الخطاب الوقافُ عند كتاب الله:

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : قدم عيينة بن حصن على ابن أخيه الحر بن قيس – وكان من النفر الذين يدينهم عمر – رضي الله عنه – وكان القراء أصحاب مجلس عمر – رضي الله عنه – ومشاوريه – كهولا كانوا أو شبانا – فقال عيينة لابن أخيه الحر بن قيس: هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه ؟ قال: سأستأذن لك عليه.

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – فاستأذن الحر لعُيينة، فلما دخل عليه قال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل.

قال: فغضب عمر – رضي الله عنه – حتى همّ أن يقع به، فقال الحرّ: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (١) قال: فوالله ما جاوزها عمر – رضي الله عنه – حتى تلاها، وكان وقافا عند كتاب الله. (٢)

عمر مع ولاته وعمّاله:

قال الأسود بن يزيد: كان الوفد إذا قدموا على عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – سألهم عن أميرهم، فيقولون خيرا، فيقول: هل يعود مرضاكم؟ فيقولون: نعم.

فيقول: هل يعود العبد ؟ فيقولون: نعم، فيقول: كيف صنيعه بالضعيف ؟ هل يجلس على بابه؟ فإن قالوا لخصلة منها: لا، عزله. (٣)

● وعن زيد بن وهب – رحمه الله – قال: خرج جيش في زمن عمر – رضي الله عنه – نحو الجبل، فانتهوا إلى نهر ليس عليه جسر، فقال أمير ذلك الجيش لرجل من أصحابه: انزل، فابغنا مخاضة نجوز فيها، وذلك في يوم بارد شديد البرد، فقال الرجل: إني أخاف إن دخلت الماء أن أموت، فأكرهه، فقال: يا عمراه. يا عمراه، ثم لم يلبث أن هلك، فبلغ ذلك عمر – رضي الله عنه – وهو في سوق المدينة، فقال: يا لبيكاه، يا لبيكاه، وبعث إلى أمير ذلك الجيش فنزعه وقال له: لولا أن تكون سنة لأقدت منك لا تعمل لي على عمل أبدا (٤)، وفي

(١) سورة الأعراف الآية (١٩٩).
(٢) رواه البخاري، وابن شبة، وابن عساكر، وابن عبد البر، وابن منده، وأبو نعيم.
(٣) صحيح: أخرجه الطبري في "تاريخ" (٤/٢٢٦).
(٤) صحيح: أخرجه ابن شبة (٣/٨١٣) وابن الجوزي (ص ١٨٥) في "المناقب".

رواية: لولا أن تكون سنة لضربت عنقك، اذهب فأعط أهله ديته.

● وعن إسماعيل بن محمد الوقاصي – رحمه الله –: قدم على عمر مسك وعنبر من البحرين، فقال عمر: والله لوددت أني وجدت امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب، حتى أقسمه بين المسلمين، فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد: أنا جيدة الوزن، فهلّم أزن لك، قال: لا، قالت: لم؟ قال: إني أخشى أن تأخذيه فتجعلينه هكذا: وأدخل أصابعه في صدغيه، وتمسحين به عنقك، فأصيب فضلا على المسلمين. (١)

● وقدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب، فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب دينارا فاشترت به عطرا، وجعلته في قوارير، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم، فلما أتاها فرّغتهن وملأتهن جواهر، وقالت: اذهب به الى امرأة عمر بن الخطاب، فلما أتاها فرغتهن على البساط، فدخل عمر بن الخطاب، فقال: ما هذا؟ فأخبرته الخبر، فأخذ عمر الجواهر، فباعه، ودفع إلى امرأته دينارا، وجعل ما بقي من ذلك في بيت مال المسلمين. (٢)

ومن عدل عمر:

روى أنس – رضي الله عنه – أن الطعام غلا بالمدينة على عهد عمر فجعل يأكل الشعير، فاستنكره بطنه، فأهوى بيده الى بطنه، وقال: والله ما هو الا ما ترى حتى يوسع الله على المسلمين. (٣)

● واختصم الى عمر يهودي ومسلم، فرأى الحق لليهودى، فقضى له عليه، فقال اليهودي: والله، ان الملكين: جبريل، وميكائيل لمعك، أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك، وإنهما ليتكلمان بلسانك، فعلاه بالدرة.

قال: ما يُدريك ؟ لا أمّ لك !

قال: لأنهما مع كل قاض يقضى بالحق، فإذا ترك الحق عرجا، ووكلاه إلى شيطان الإنس والجن.

(١) حسن لغيره: أخرجه ابن أبى الدنيا في "الورع"، وأحمد في "الزهد"، وفي "الورع".
(٢) صحيح: أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٥٢/٢٧٧، ٢٧٨).
(٣) صحيح: أخرجه ابن أبى شيبة في "مصنفه" (٨/١٥٣).

فقال: عمر: إني لأحسبه كما قال. (١)

قال المسور بن مخرمة: سمعت عمر – رضي الله عنه – يقول: يا معشر المسلمين .. إني لا أخاف الناس عليكم، إنما أخافكم على الناس إني قد تركت فيكم اثنتين لن تبرحوا بخير ما لزمتموهما: العدل في الحكم، والعدل في القسم. (٢)

ويقول – رضي الله عنه – : لا تضعوا الجزية إلا على مَن جرت عليه المواسى، ولا تضعوا الجزية على النساء، ولا على الصبيان.

● **رجل لا تأخذه في الله لومة لائم**:

قال عبد الله بن عمر: شرب أخي عبد الرحمن بن عمر، وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث، ونحن بمصر في خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فسكرا.

فلما صحا انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو أمير بمصر فقالا: طهرنا فإنا قد سكرنا من شراب شربناه، فقال عبد الله بن عمر: فلم أشعر أنهما أتيا عمرو بن العاص، قال: فذكر لي أخي أنه قد سكر، فقلت له: ادخل الدار أطهرك، قال: إنه قد حدّث الأمير.

قال عبد الله، فقلت: والله لا تُحلق اليوم على رءوس الناس، ادخل أحلقك، وكانوا إذ ذاك يُحلقون مع الحد، فدخل معي الدار.

قال عبد الله: فحلقت أخي بيدي، ثم جلدهما عمرو بن العاص، فسمع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بذلك فكتب إلى عمرو: أن ابعث إليّ عبد الرحمن بن عمر على قتب، ففعل ذلك عمرو، فلما قدم عبد الرحمن على عمر – رضي الله عنه – جلده، وعاقبه من أجل مكانه منه، ثم أرسله، فلبث أشهرا صحيحا، ثم أصابه قدره، فيحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر، ولم يمت من جلده. (٣)

(١) حسن: أخرجه وكيع في "أخبار القضاة" (١/٤٥).

(٢) صحيح: أخرجه البيهقي في "سننه الكبرى" (١٠/١٣٤).

(٣) صحيح: رواه البيهقي في "سننه" (٨/٣١٣)، وابن شبة في "تاريخه" (٣/٨٤١)، وابن عساكر، قال ابن الجوزي، "لا ينبغي أن يظن بعبد الرحمن بن عمر أنه شرب الخمر وإنما شرب النبيذ متأولا وظن ما شرب منه لا يسكر، وكذلك أبوسروعة، وأبو سروعة من أهل بدر، فلما خرج بهما الأمر الى السكر طلبا التطهير بالحد، وقد كان يكفيهما مجرد الندم على التفريط، وأما كون عمر أعاد الضرب على ولده فليس ذلك حدا، وإنما ضربه غضبا وتأديبا.

● وعن السائب بن يزيد قال: صلى عمر –رضي الله عنه – على جنازة، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: إني وجدت من عُبيد الله بن عمر وأصحابه ريح شراب، وأنا سائل عما شربوا، فإن كان مسكرا حددتهم.

قال السائب: فأنا شهدته يحدهم. (١)

لله در عمر بن الخطاب وخلقه:

فذاك خُلُق من الفردوس طينته الله أودع فيها ما يُنقّيها
لا الكبر يسكنها، لا الظلم يصحبها لا الحقد يعرفها، لا الحرص يُغويها
فلا الحسابة فى حق يجاملها ولا القرابة فى بُطل يحابيها
وتلك قوة نفس لو أراد بها شم الجبال لما قرّت رواسيها

ولله در حافظ ابراهيم حين يتكلم عن عمر وجبلة بن الأيهم:

كم خفت في الله مضعوفا دعاك به وكم أخفت قويا ينثني تيها
وفي حديث فتى غسّان موعظة لكل ذى نعرة يأبى تناسيها
فما القوى قويا رغم عزته عند الخصومة والفاروق قاضيها
وما الضعيف ضعيفا بعد حجته وإن تخاصم واليها وراعيها

عدله وإنصافه لزوجته:

حين أتاه رجل ليشتكي زوجته عنده، فسمع صوت امرأة عمر من داخل البيت تخاصم عمر ويصغي إليها ولا يعاقبها، فيرجع الرجل قبل أن يصل إلى عمر، فيراه عمر فيطلبه، ويسأله حاجته فيخبره بأمره وأنه رضي عن زوجته لما رأى من زوجة عمر مع عمر، فيقول له: وما لي لا أصبر عليها وهي أم أولادي وغاسلة ثيابي وطاهية طعامي.

● وقد حدث أن بعض الناس حاول أن يهدي إليه، فلم يقبل منه، لما يعرفه من ذاك الرجل، فاحتال الرجل وقدّم الهدية إلى أهل بيت عمر وهي قطيفة فلما رآها عمر في بيته سأل عنها من أين أتتهم فأخبروه، فقال: عجز عن طريقي فجاء ني عن طريق أهلي، لا والله

(١) صحيح: أخرجه ابن شبة (٣/٨٤٢).

وكانوا قد عملوها طرّاحة وحشوها صوفا فأخذها عمر ليردها إليه فلحقته الجارية تقول: الحشو الذي فيها لنا أعطنا حقنا. (١)

ومع ولده:

كان ولداه عبد الله وعبيد الله بالشام فأرادا العودة الى المدينة وكانا في الجيش، وكان أبو موسى عاملا على الشام، فأراد أن ينفع ولدي عمر ويضمن مال المسلمين، فقال لهما: عندي مال بيت المسلمين أقرضكماه فتشتريان به تجارة من الشام وتبيعانها بالمدينة فتربحا وتؤديا رأس المال لعمر، ففعلا وربحا، فلما قدما على عمر برأس المال قال لهما: أكلّ الجيش فعل معهم هكذا؟ قال: لا، فقال: ابنا أمير المؤمنين وخصّكما بذلك، لا، أديا الربح ورأس المال. فسكت عبد الله وتكلم عبيد الله فقال: أليس إذا هلك المال كنا ضامنين له؟ قال: بلى. فقال: إذا يكون ربحه لنا، فلم يقبل منه عمر ذلك، وقال: إنما ربحتما بمال المسلمين، فقال أحد الحاضرين: يا أمير المؤمنين: اعتبره مضاربة واقتسم الربح معهما لبيت مال المسلمين فرضى بذلك".

مثل رائع في شخصه هو ومع نفسه:

اختصم معه أبي بن كعب –رضي الله عنه – في نخيل ادعاه على عمر ونفاه عمر، وقال: اختر من شئت نحتكم إليه، فقال أبيّ: نحتكم إلى زيد بن ثابت، فذهب معه عمر إلى بيت زيد وقالاله: أتيناك محتكمين إليك، فقال زيد وعلى البداهة: مرحبا هنا يا أمير المؤمنين وأشار إلى صدر المجلس، فصاح به عمر: جُرت من أول أمرك، فقال له زيد: وفيم جرت؟ قال له: تناديني بأمير المؤمنين ونحن جئنا إليك في محاكمة، وتشير إلى صدر المجلس، يجب أن أجلس حيث يجلس خصمي، فأجلسهما معا، وسأل أبيا عن بيّنته فلم يجد عنده بيّنة، وقال: أطلب تحليف عمر اليمين، فقال زيد: أَوَ تعفي أمير المؤمنين من اليمين؟ فصاح به عمر مرة ثانية: جُرتَ يا يزيد، فقال: وفيم الجور؟

فقال: أكلّ الخصوم تشفع لهم في ترك اليمين؟ فقال له: أتحلف؟

(١) "في ظلال عرش الرحمن" (ص ٨٩).

فقال عمر: ومالي لا أحلف ما دمت صادقا؟ فأحلفه اليمين، فقضى لعمر لعجز أبيّ عن البينة ولحلف عمر، فلما خرجا من مجلس المحاكمة قال عمر لأبي: النخل مني هدية لك. فقيل لعمر: ولماذا لم يكن ذلك قبل حلف اليمين؟ قال: لكراهيتي أن يتخذها الناس سنة.

مع خادمه في السفر:

وفي مسيره إلى الشام لتسلّم بيت المقدس اقتسم الطريق مع خادمه في الركوب على راحلتهما، فكان عمر يمشي مرحلة ويركب الخادم، ثم يركب عمر والخادم يمشي، حتى اقتربا من الشام والقوم في استقباله، فكانت النوبة في الركوب للخادم، فعرض على عمر أن يركب ليقدم على القوم راكبا فأبى إلا أن يوفيه حقه فيقدمان على القوم والخادم راكب وعمر يمشي.

قال طارق بن شهاب – رحمه الله –:

لما قدم عمر الشام أتته الجنود، وعليه إزار وخفان وعمامة، وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء، فقالوا له: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود وبطارقة الشام، وأنت على هذا الحال ؟!!

فقال عمر: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلن نلتمس العزّ بغيره. (١)

وفى رواية: ليس الأمر هاهنا، إنما الأمر هاهنا وأشار إلى السماء.

فمن يُباري أباحفص وسيرته ... أو من يحاول للفاروق تشبيها
هذى مناقبه فى عهد دولته ... للشاهدين وللأعقاب أحكيها
فى كل واحدة منهن نابلة ... من الطبائع تغزو نفس راعيها
لعلّ في أمة الإسلام نابتة ... تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها ... من الصروح وما عاناه بانيها
وحسبها أن ترى ما كان من عمر ... حتى يُنبه منها عين غافيها

☆☆☆

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (١٤٦/٨) بسند صحيح.

العالم الاسلامي

١٨ مليون مطبوعة هدية من السعودية لحجاج هذا العام ومشروع الإفادة من الهدي يحقق رقما قياسيا لم يبلغه من قبل

أكد مستشاروزير الشؤون الإسلامية والمشرف على اللجنة الإعلامية للتوعية الإسلامية فيالحج الشيخ طلال بن أحمد العقيل، أن الوزارة وزعت هذا العام ١٨ مليون مطبوعة هدية من ولاة الأمر، وتشمل كتبا ارشادية من إعداد وتنفيذ الوزارة، والمصاحف الفاخرة من طباعة وإصدارات "مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف" بالمدينة المنورة.

ومن جانبه، أعرب الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج المركزية، عن شكره لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، على الدور الذي تقوم به في هذه المهمة التوعوية الكبيرة.

جاء ذلك عند توقفه في أحد مراكز توزيع هدية خادم الحرمين الشريفين والمطبوعات أثناء جولته داخل صالات مبنى الحجاج، مطالبا بالمزيد من الجهد لتحقيق أكبر قدر من التوعية الشاملة لضيوف الرحمن.

وقد قدم مستشاروزير الشؤون الإسلامية الشيخ طلال بن أحمد العقيل، لأمير منطقة مكة المكرمة شرحا شاملا للأعمال التوعوية التي تقوم بها الوزارة لخدمة الحجاج منذ قدومهم وحتى مغادرتهم.

من جهة أخرى أكد رئيس البنك الإسلامي للتنمية في السعودية، الدكتور أحمد محمد علي، أن مشروع المملكة العربية السعودية للإفادة من الهدي والأضاحي، حقق هذا العام رقما

قياسيا لم يبلغه المشروع منذ إطلاقه عام ١٩٨٢ إذ بلغ مجموع سندات الهدي والأضاحي التي أقبل عليها حجاج بيت الله الحرام لموسم حج هذا العام ٨٧٣,٢٥٥ ألفا، مقارنة بمبيعات موسم حج العام الماضي التي بلغت ٧٦٣,٤٢٢ ألف رأس.

وأوضح الدكتور أحمد علي، أن توزيع اللحوم على حجاج بيت الله الحرام في منى وفقراء الحرم بدأ منذ الساعات الأولى لصبيحة يوم عيد الأضحى المبارك، تم خلاله توزيع ٩١,٥٥ ألف رأس من الأغنام، و ١٢٨٩ رأسا من الإبل والبقر.

وأعلن أنه سيبدأ خلال الأسابيع القليلة المقبلة شحن كميات من اللحوم المبردة والمجمدة برا وبحرا وجوا إلى عدد من الدول خارج المملكة حسب خطة التوزيع المقررة لهذا العام.

كما أشاد بتعاون بعثات الحج والمسؤولين عن شؤون الحجاج من جميع الدول المشاركة في موسم حج هذا العام، في تعريف الحجاج مسبقا بمزايا مشروع المملكة العربية السعودية للإفادة من الهدي والأضاحي وأهدافه الإنسانية والشرعية.

وأشار إلى الارتفاع الملحوظ في مبيعات سندات الهدي والأضاحي، التي تمت هذا العام، عن طريق شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" والتي تجاوزت ٤٧ ألف سند.

(العالم الإسلامي، العدد: ٢٠٥٢)



بحوث ودراسات

الإجماعات التي انتقدها العلامة الألباني رحمه الله

(٤-٤)

الشيخ محمد أسلم المدني المباركفوري

الصلاة على الجنازة في الأوقات الثلاث:

حكى الإمام الماوردي (١) والنووي (٢) وابن الملقن (٣) الإجماع على جواز الصلاة على الميت في الساعات الثلاث: عند طلوع الشمس، وزوالها، وغروبها.

ولكن هذا الإجماع لم يقم على التحقيق، فقد انتقده الإمام الألباني بقوله: "ودعوى النووي جواز هذه الصلاة بالإجماع، وهم منه - رحمه الله ". (٤)

وممن انتقده: الحافظ ابن حجر (٥) والشوكاني (٦) وأبو العُلى المباركفوري، وقال عن الإجماع " فيه نظر ظاهر، كما ستقف على ذلك في بيان المذاهب ". (٧)

نقل الخطابي مذاهب العلماء في ذلك، فقال: واختلف الناس في جواز الصلاة على الجنازة والدفن في هذه الساعات الثلاث، فذهب أكثر أهل العلم إلى كراهية الصلاة على الجنائز في الأوقات التي تكره الصلاة فيها، وروي ذلك عن ابن عمر، وهو قول عطاء والنخعي والأوزاعي، وكذلك قال سفيان الثوري وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه (٨)، وبه قال مالك (٩) والليث (١٠) وابن حزم (١١) واختاره موفق الدين ابن

(١) الحاوي الكبير (٣/٤٨) (٢) المجموع (٤/٥٩) وشرح مسلم (٦/١١٤)
(٣) الإعلام بفوائد الأحكام (٢/٣١٢) (٤) أحكام الجنائز (ص ١٦٦)
(٥) فتح الباري (٢/٧١) (٦) نيل الأوطار (٣/٤٨)
(٧) تحفة الأحوذي (٤/١١٧)
(٨) معالم السنن (٣/٥٣٢) وراجع: الاختيار (١/٤٥) والهداية (١/٩٨) والموطأ لمحمد الشيباني (٢/١١٤) وبداية المجتهد (١/٢٤٢) ومسائل الإمام أحمد واسحاق بن راهويه برواية الكوسج (١/٣٣٠-٣٣١م ٨٢٠) والمغنى (٢/٧٤،٣٤٨) وفتح الباري (٣/٢٢٧).
(٩) الموطأ (١/١٩٩) (١٠) الاستذكار (٢/٢٨١) (١١) المحلى (٥/١١٤م٥٦٠)

قدامة من الحنابلة. (١)

وكان الشافعي يرى الصلاة على الجنائز أي ساعة شاء من ليل أو نهار، وكذلك الدفن أي وقت كان من ليل أو نهار (٢)، لأن النهي عنده إنما ورد في التطوع لا في الواجب ولا فى المسنون من الصلوات. (٣)

قال الخطابي: وقول الجماعة أولى لموافقة الحديث. (٤)

واختاره ابن المنذر (٥) وابن التركماني (٦) ورجحه السندي (٧) وأبو العلى المباركفورى (٨) وأبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري. (٩)

والدليل على ذلك: ما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا، حين تطلع الشمس بازغة (١٠) حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيّف (١١) الشمس للغروب حتى تغرب. (١٢)

قوله ﷺ: (نقبر فيهن موتانا) نقبر من باب (نصر) أي: ندفن فيهن موتانا يقال: قبرته إذا دفنته، وأقبرته إذا جعلت له قبرا يوارى فيه، ومنه قوله تعالى ﴿فأقبره﴾ (١٣)

وحمله الترمذي على صلاة الجنازة، ولذلك بوّب عليه بقوله (باب ما جاء فى كراهية الصلاة على الجنازة عند طلوع الشمس وعند غروبها) وأيّده بما نقله عن ابن المبارك، قال:

(١) المغني (٢/٣٤٨) (٢) الأم (١/٤٩٣)
(٣) الاستذكار (٢/٢٨١) (٤) معالم السنن (٣/٥٣٢)
(٥) الأوسط (٥/٣٩٦) (٦) الجوهر النقي (٤/٣٢)
(٧) حاشية السندي على النسائي (٤/٨٢)
(٨) تحفة الأحوذي (٤/١١٧) (٩) المرعاة (٣/٤٥٥)
(١٠) أي: طالعة ظاهرة، الصحاح (ص ٩٠)
(١١) بفتح التاء والضاد المعجمة وتشديد الياء – أي: تميل. وأصل الضيف: الميل، سمي الضيف لميله إلى من ينزل عنه. غريب الحديث للهروي (١/٢٢) وشرح مسلم (٦/١١٤).
(١٢) أخرجه مسلم (٨٣١/٢٩٣) بشرح النووي (٦/١١٤)
(١٣) النهاية فى غريب الحديث ب(٤/٤) والصحاح (ص٨٣٣)

معنى الحديث: (أو أن نقبر فيهن موتانا) يعنى الصلاة على الجنازة. (١) ولكن هذا التأويل ضعّفه النووي (٢) والسندي وغيرهما، لأنه لا يجوز التعويل على خلاف السنة.

قال السندي: " لا يخفى أنه معنى بعيد لا ينساق إليه الذهن من لفظ الحديث، والأقرب أن الحديث يميل إلى قول أحمد وغيره أن الدفن مكروه فى هذه الأوقات". (٣)

وكذلك حمله النووي وغيره من الشافعية (٤) على من تعمد تأخير الدفن إلى هذه الأوقات.

ردّ عليه الألباني بقوله: وتخصيصه بالمتعمد لا دليل عليه، فالواجب تأخير دفن الجنازة حتى يخرج وقت الكراهة إلا إذا خيف تغير الميت. (٥)

حديث عقبة بن عامر يدل على تحريم الصلاة على الجنازة فى الأوقات الثلاث، وكذا الدفن، من غير فرق بين العامد وغيره، كما قال الشوكاني. (٦)

وهذا ما فهمه الصحابة – رضي الله عنهم – .

ويؤيده ما رواه محمد بن أبي حرملة، مولى عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب – أن زينب بنت أبى سلمة توفيت، وطارق (بن عمرو المكي، الأموي) أمير المدينة، فأتي بجنازتها بعد صلاة الصبح، فوضعت بالبقيع. قال ابن أبي حرملة: وكان طارق يغلس بالصبح.

قال ابن أبى حرملة: فسمعت عبد الله بن عمر يقول لأهلها: إما أن تصلوا على جنازتكم الآن، وإما أن تتركوها حتى ترتفع الشمس. (٧)

---

(١) سنن الترمذي (٣/٣٤٨–٣٤٩) (٢) شرح مسلم (٦/١١٤)

(٣) حاشية السندي على النسائي (٤/٨٢) وراجع المرعاة (٣/٤٥٥)

(٤) راجع: كفاية الأخيار (١/٢٠٩)

(٥) تمام المنة (ص١٤٣) وأحكام الجنائز (ص١٧٦)

(٦) نيل الأوطار (٣/١٠٤)

(٧) أخرجه – موقوفا – مالك فى الموطأ (١/١٩٩) والطحاوي فى مشكل الآثار (١/٥٥٠ ح٥٤٠، ترتيبه) والبيهقى (٤/٣٢) قال الألباني: "سنده صحيح على شرط الشيخين"، أحكام الجنائز (ص ١٦٦)

وكان ابن عمر لا يصلي عند طلوع الشمس ولا غروبها.

وصله سعيد بن منصور – كما قال الحافظ (١) وعبد الرزاق (٢) من طريق أيوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا سئل عن الجنازة بعد صلاة الصبح، وبعد صلاة العصر، يقول: ما صلينا لوقتها. (٣)

عن ابن جريج أخبرني زياد أن عليا أخبره أن جنازة وضعت في مقبرة أهل البصرة حين اصفرت الشمس، فلم يصل عليها حتى غربت الشمس، فأمر أبو برزة المنادي ينادي بالصلاة، ثم أقامها فتقدم أبو برزة فصلى بهم المغرب، وفي الناس أنس بن مالك وأبو برزة الأنصاري من أصحاب النبي ﷺ، ثم صلوا على الجنازة. (٤)

وعن عنبسة الوزان (٥) قال: كنا في جنازة فيها بديل، فقال – والشمس مصفرة على أطراف الحيطان – لا تصلوا هذه الساعة. فقال أبو لبابة: صليت مع أبي هريرة على جنازة هذه الساعة. (٦)

☆☆☆

(١) فتح الباري (٣/٢٢٧)

(٢) المصنف (٣/٣٤١ ح٦٥٨٧) قال الألباني: بسند صحيح، مختصر صحيح البخاري (١/٣٨٨)

(٣) وأخرجه من غير طريقه: مالك فى الموطأ (١/١٩٩) وعبد الرزاق فى المصنف (٣/٣٤١ ح٦٥٨٨) وابن المنذر فى الأوسط (٥/٣٩٦) والطحاوي فى مشكل الآثار (١/٥٥٠ ح ٥٣٩، ترتيبه) بسند صحيح، قاله الألباني في أحكام الجنائز (ص ١٦٦)

(٤) أخرجه البيهقي (٤/٣٢) قال الألباني: بسند جيد، أحكام الجنائز (ص ١٦٦)

(٥) له ترجمة فى الجرح والتعديل (٦/٤٠٢–٢٢٤٥)

(٦) أخرجه مسدد بن مسرهد كما فى المطالب العالية (١/١٥٣ ح٣٠٤) وابن أبى شيبة فى مصنفه (٣/١٧٣) وابن المنذر فى الأوسط (٥/٣٩٦) والبيهقى (٢/٤٦٠) بسند حسن.

وأما ما رُوي عن عائشة رضى الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ صلّى على جنازة، وما نرى الشمس الا على أطراف الحيطان. فهو ضعيف، أخرجه الطبراني فى الأوسط، كما فى مجمع البحرين فى زوائد المعجمين (٢/٤٢٧ ح١٢٩٨) قال الهيثمي: وفيه الحكم بن سعيد، وهو ضعيف. مجمع الزوائد (٣/٣٩)

آداب إسلامية:

آداب البيع

(١)

الشيخ لطف الحق المرشدآبادى
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه توجيهات إسلامية سامية فى آداب البيوع، أريد أن أقدمها بين يدى القارىء الكريم ليعرف جيدا آداب وسنن البيوع فى الاسلام، ويطلع على ما هو الجائز بيعه وما هو غير جائز بيعه، حتى تكون بياعاتنا وعقودنا على طريقة الاسلام، التى أرشد إليها نبى الاسلام ﷺ فأقول مستعينا بالله وحده:

سن الاسلام السمح آدابا وسننا تتعلق بالبيع نوجزها فيما يلي:

١ – كل بيع يدعو إلى غرر فهو باطل مثل بيع الآبق، والمعدوم، والمجهول، وما لا يقدر تسليمه وما لم يتم ملك البائع عليه، وبيع السمك فى الماء الكثير، واللبن فى الضرع، وبيع الحمل فى البطن، وبيع بعض الصبرة مبهما، وبيع ثوب من أثواب وشاة من شياه، وبيع الأجنة فى البطون، والطير فى الهواء، وبيع العين الغائبة (١)، وما أشبه ذلك من البيوع، قد أبطلها الإسلام وحرمها للغرر.

٢ – ليس من الأدب أن يبيع الرجل على بيع أخيه، (ومثاله أن يقول لمن اشترى شيئا فى مدة الخيار: افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه ونحو ذلك) أو يشري على شرى أخيه – وهو أن يقول للبائع فى مدة الخيار: افسخ هذا البيع وأنا أشتريه منك بأكثر من هذا الثمن ونحو ذلك – وأن يسوم الرجل على سوم أخيه،

(١) الصحيح لمسلم مع شرحه للنووى ٢/٢، طبعة الهند.

وأن يزيد فى ثمن السلعة لا رغبة فيها بل ليخدع غيره ويغره ليزيد فى الثمن ويشتريها، وأن يجمع اللبن فى ضرع الناقة أو البقرة أو الشاة أو الجارية أو الفرس أو الأتان وغيرها عند إرادة بيعها حتى يعظم ضرعها فيظن المشتري أن كثرة لبنها عادة لها مستمرة. فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا يتلقى الركبان لبيع، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا، ولا يبيع حاضر لباد، ولا تصروا الإبل والغنم" (١) الحديث.

٣ – ليس من الأدب أن يتلقى الرجل السلع حتى تبلغ الأسواق، وصورته كما قال السيد سابق: "وهو أن يقدم ركب التجارة بتجارة فيتلقاه رجل قبل دخولهم البلد وقبل معرفتهم السعر فيشتري منهم بأرخص من سعر البلد، فإذا تبين لهم ذلك كان لهم الخيار دفعا للضرر. فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا تلقوا الجلب، فمن تلقى فاشترى منه فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار. (٢)

٤ – لا يجوز بيع البلدي للبدوي، وصورته: يقدم غريب من البادية أو من بلد آخر بمتاع تعم الحاجة إليه ليبيعه بسعر يومه، فيقول له البلدى: اتركه عندى لأبيعه على التدريج بأغلى، لحديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: "لا يبيع حاضر لباد". (٣)

٥ – لا يصح بيع المبيع قبل قبضه سواء كان طعاما أو عقارا أو منقولا أو نقدا أو غيره، فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: "من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه، قال ابن عباس: وأحسب كل شيء مثله. (٤)

٦ – لا يجوز بيع الصبرة من التمر لا يعلم قدرها بالكيل المعلوم من التمر، لحديث جابر بن عبد الله يقول: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصبرة من التمر لا يعلم مكيلها بالكيل

---

(١) رواه مسلم فى كتاب البيوع، باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه الخ.

(٢) المصدر السابق، باب تحريم تلقي الجلب.

(٣) رواه مسلم فى كتاب البيوع، باب تحريم بيع الحاضر للبادى.

(٤) رواه مسلم فى كتاب البيوع، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض.

المسمى من التمر. (١)

٧ – لا يجوز بيع الثمار حتى يبدو صلاحها وتذهب عنها الآفة. فعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى البائع والمبتاع. (٢) وكذلك لا يجوز بيع النخل حتى يزهو، وبيع السنبل حتى يبيض ويأمن العاهة.

وقد جرت العادة ببيع الثمار قبل صلاحها فى المجتمع الإسلامي فى بلادنا، فنرى كثيرا من الناس يبيعون الثمار فى الأشجار قبل بدو صلاحها فى ولاية غرب البنغال بصفة خاصة وفى الولايات الأخرى بصفة عامة، وهم يدعون أنهم مسلمون عاملون بالكتاب والسنة.

فالذين يصنعون مثل هذا الصنيع الشنيع هم يخالفون سنة الرسول ﷺ، فليحذر الذين يفعلون ذلك من هذا.

٨ – لايجوز لمن يبيع الأشجار أو الأغنام أو الثياب ونحوها أن يستثني منها استثناء مجهولا لا يعلم قدره، لحديث جابر بن عبد الله قال: نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزابنة والمعاومة والمخابرة قال أحدهما بيع السنين، هى المعاومة وعن الثنيا. (٣)

ومثال الثنيا كما قال النووى: "فمثال الثنيا المبطلة للبيع قوله: بعتك هذه الصبرة الا بعضها، وهذه الأشجار أو الأغنام أو الثياب ونحوها الا بعضها فلا يصح البيع لأن المستثنى مجهول، فلو قال: بعتك هذه الأشجار الا هذه الشجرة أو هذه الشجرة الا ربعها، أو الصبرة الا ثلثها، أو بعتك بألف إلا درهما أو ما أشبه ذلك من الثنيا المعلومة صح البيع باتفاق العلماء. (٤)

٩ – لا يجوز بيع ثمر الشجرة عامين أو ثلاثة أو أكثر، فعن جابر بن عبد الله قال:

---

(١) رواه مسلم فى كتاب البيوع، باب تحريم بيع صبرة التمر المجهولة القدر الخ.

(٢) رواه مسلم فى كتاب البيوع، باب النهي عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها الخ.

(٣) رواه مسلم فى كتاب البيوع، باب النهي عن المحاقلة والمزابنة الخ.

(٤) الصحيح لمسلم مع شرحه للنوى ٢ / ١١، طبعة الهند.

نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزابنة والمعاومة (١) الحديث. قال النووى: فمعناه أن يبيع ثمر الشجرة عامين أو ثلاثة أو أكثر فيسمى بيع المعاومة وبيع السنين، وهو باطل بالإجماع، وقد نقل الإجماع فيه ابن المنذر وغيره لهذه الأحاديث، ولأنه بيع غرر ولأنه بيع معدوم ومجهول وغير مقدور على تسليمه وغير مملوك للعاقد. (٢)

وقد جرت العادة بمثل هذا البيع الفاسد أيضا فى بلادنا بصفة عامة، فنرى عديدا من الناس يبيعون ثمر الشجرة عامين أو خمسة فصاعدا فى ولاية غرب البنغال بصفة خاصة – وقد عم هذا الداء العضال فى الولاية المذكورة – كيف يقتحمون الحرام وهم يدعون أنهم مسلمون.

١٠ – ليس من الأدب أن يبيع الرجل الثمر بالتمر كيلا، والكرم بالزبيب كيلا، والزرع بالحنطة كيلا،لحديث عبد الله أخبره أن النبى ﷺ نهى عن المزابنة. والمزابنة: بيع ثمر النخل بالتمر كيلا، وبيع العنب بالزبيب كيلا، وبيع الزرع بالحنطة كيلا. (٣)

١١ – وليس من الأدب أن يبيع الرجل الحقل بكيل من الطعام معلوم، لحديث جابر بن عبد الله قال: نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزابنة والمخابرة (٤) الحديث.

١٢ – ليس من الأدب أن يحاقل الرجل الأرض فيكريها على الثلث والربع والطعام المسمى، لحديث رافع بن خديج قال: كنا نحاقل الأرض على عهد رسول الله ﷺ فنكريها بالثلث والربع والطعام المسمى، فجاء نا ذات يوم رجل من عمومتى فقال: نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان لنا نافعا، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا، نهانا أن نحاقل بالأرض فنكريها على الثلث والربع والطعام المسمى، وأمر رب الأرض أن يزرعها أو يزرعها، وكره كرائها وما

(١) رواه مسلم.

(٢) الصحيح لمسلم مع شرحه للنوى ٢/١٠.

(٣) رواه مسلم.

(٤) المصدر السابق.

سوى ذلك. (١)

وأما من يكري الأرض بالذهب والورق فلا بأس به فعن حنظلة بن قيس أنه سأل رافع بن خديج عن كراء الأرض فقال: نهى رسول الله ﷺ عن كراء الأرض قال: فقلت: أبالذهب والورق؟ قال: أما بالذهب والورق فلا بأس به. (٢)

١٣ – لا يجوز بيع ماء الأنهار وماء البحار وماء العيون والأمطار لكون ملك الناس جميعا فى هذه الأنواع كلها من الماء ليس أحد أولى بها من أحد، يقول الرسول ﷺ فيما رواه أبوداود: "المسلمون شركاء فى ثلاث: فى الماء والكلاء والنار".

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله قال: "نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء". (٣)

قال السيد سابق: " أما إذا أحرز الانسان الماء وحازه أصبح ملكا له وحينئذ يجوز بيعه ويكون فى هذه الحال مثل الحطب المباح أخذه، الذى يحل إحرازه، وفى الحديث يقول الرسول ﷺ: " لأن يحتطب أحدكم حزمة من حطب فيبيعها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ". وكذا إذا حفر بئرا في ملكه أو صنع آلة لاستخراجه فإنه يجوز بيعه فى هذه الحالات، فقد ثبت أن النبى ﷺ قدم المدينة وفيها بئر تسمى بئر رومة يملكها يهودي ويبيع الماء منها للناس فأقره على بيعه وأقر المسلمين على شرائهم منه. واستمر الأمر على هذا حتى اشتراها عثمان رضي الله عنه ووقفها على المسلمين. (٤)

(يتبع)

☆☆☆

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) كتاب البيوع، باب تحريم بيع فضل الماء الخ.

(٤) فقه السنة: ٣ / ٢٥٣.

التوجيه الاجتماعي:

الأمن الفكري وأثره على الشباب

(٢–٢)

عبد الوحيد عبد القادر / الرياض

مَن هم الشباب ؟

الشباب عنصر حركة، ومصدر طاقة، ودليل حيوية، وسبيل نهضة، إنه عطاء متجدد وقوة راسخة.

الشباب دماء متدفقة، وقوة وجموح، واندفاع وطموح، وتيار دافق، وطاقة متوقدة، إذا تطلع لشيء سارع لتحصيله، وإذا رغب فى شيء بذل له كل ما يملكه، إن الشباب صابرون مضحّون، يقتحمون الصعاب ويتحملون الشدائد. الشباب كثيرا ما يخلطون الحقائق بالأماني، ويضعف عندهم الربط بين المقدمات والنتائج، يعيشون يومهم ولا ينظرون الى غدهم، لا يكاد يتوفر فيهم الحساب الدقيق للتبعات.

الشباب قليلو التجربة، قصيرو المدة، محدودو المعرفة، لا يحيطون بشؤون الدنيا وأحوال الناس، نصيبهم من الدنيا عيشة قصيرة بين والديهم وأسرهم، وفترة وجيزة بين زملائهم ومعلميهم، وهذه المعيشة مع نفعها غالبا ما تحجب صعاب الحياة ولا تقي من الحر اللاهب والبرد القارس. (١)

أهمية الشباب فى المجتمع:

مما لا شك فيه أن الشباب يتميزون بخصائص لا توجد فى غيرهم ومن أهمها:

١ – أن الشباب هم رجال الغد وآباء المستقبل، وعليهم مهمة تربية الأجيال القادمة، وإليهم تؤول قيادة الأمة فى جميع مجالاتها.

٢ – إن فى صلاح الشباب صلاح للأمة وفى فسادهم فساد لها إلا ما شاء الله، لأنهم هم

(١) أدرك الباب (رسالة قصيرة تربوية لرجال الغد) تأليف: حسن بن محمد آل شريم، ص ٥–٦.

القوة المتحركة فى المجتمع.

٣ – إن الشباب لم يكتمل نضجه بعد، فهو قابل للتشكل والتغير، فمَن كان توجيهه الى خير قبله، ونفع الله به، وان كانت الأخرى فالدمار مصيره، يقول الشاعر:

وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوّده أبوه

٤ – إن فترة الشباب هى المرحلة التى يتمتع فيها الانسان بكامل قواه الجسدية لذا كان أكثر حملة الاسلام الأوائل من الشباب فى أول زمن البعثة فهذا عمر رضى الله عنه لم يتجاوز السابعة والعشرين، وكذلك طلحة رضى الله عنه لم يتجاوز الرابعة عشرة، والزبير بن العوام رضي الله عنه لم يتجاوز السادسة عشرة، وسعد بن وقاص رضي الله عنه، لم يتجاوز السابعة عشرة وأكثر الصحابة كانوا شبابا، قام عليهم الدين وحملوه على أكتافهم حتى أعزهم الله ونصرهم.

وقد اعتنى النبي ﷺ بالشباب كثيرا، فقد شاور أسامة بن زيد فى حادثة الإفك، وسلّمه قيادة الجيش الذى وجّهه إلى الروم، وجعل عتاب بن أسيد أميرا على مكة، وأرسل مصعب بن عمير داعية إلى أهل المدينة، فأسلم على يديه أكثر أهلها ودخل نور الاسلام كل بيت من بيوتها، وقد ذكر الله عز وجل الشباب فى القرآن الكريم وذلك لأهميتهم فقال تعالى فى قصة أصحاب الكهف: "نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى". (١)

وقد وردت أحاديث كثيرة فى السنة المطهرة تدل على عظم الشباب منها قوله ﷺ: "سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله .... وذكر منهم "شابا نشأ فى طاعة الله" (متفق عليه)

ومنها: "يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة" الصبوة: الهوى والميل عن طريق الحق". (رواه أحمد)

ومنها: قال أبو بكر رضي الله عنه وعنده عمر رضي الله عنه لزيد بن ثابت رضي الله

(١) سورة الكهف: ١٣.

عنه: "انك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه". (رواه البخارى)

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على عظم أمر الشباب، وأهميتهم فى المجتمع، فيا أيها الشاب كن كما أرادك الله أن تكون، واجعل لنفسك هدفا وغاية، واجعل عنايتك وغايتك رضى الله عنك، فرضى الله هو المطلوب وهو الغاية والهدف.

ومن الجدير بالذكر أن جميع الشباب ليسوا على صفة واحدة، فبعضهم قائم على الحق لا يزيغ عنه فى حال من الأحوال، وبعضهم منحرف تماما عن الدين القويم، وسيطر عليه الأفكار الفاسدة من كل الجهات، فهو منغمس فيها، وبعضهم ليسوا قائمين على الحق، ولا مندفعين وراء الباطل ولكنهم حائرون مترددون بين الحق والباطل، وليعلم الجميع أن هناك مشاكل انخرط بها كثير من الشباب، وهذه المشكلات صارت حجرة عثرة لهم بين التفكير السليم والتفكير المتطرف، وبسبب هذه العراقيل تورط كثير من الشباب فى ورطة العادات القبيحة، ولذلك حرموا الأمن الفكري وصاروا مصيبة للمجتمع.

مشكلات الشباب وحلولها وعوامل الأمن الفكري:

مشكلات الشباب كثيرة لا يمكن استقصاءها هنا، ولذلك أقدم أبرزها:

منها الفراغ:

فالفراغ داء قاتل للفكر والعقل والطاقات الجسمية، اذ النفس لابد لها من حركة وعمل، فإذا كانت فارغة من ذلك تبلّد الفكر وتعقّد العقل، وضعفت حركة النفس، واستولت الوساوس والأفكار الرديئة على القلب، وربما حدث له إرادات سيئة شريرة.

علاج هذه المشكلة:

أن يسعى الشاب فى تحصيل عمل يناسبه من قراء ة أو تجارة أو كتابة أو غيرها مما يحول بينه وبين فراغه، ويستوجب أن يكون عضوا سليما عاملا فى مجتمعه لنفسه ولغيره، ويكون قد حصل على الأمن الفكري وابتعد عن الاضطرابات الذهنية.

ومنها المجافاة بين الشباب وكبار السن من الأهل وغيرهم، فنرى بعض الكبار

يشاهدون الانحراف من شبابهم أو غيرهم فيقفون حيارى عاجزين عن تقويمهم، فينتج عن ذلك بغض هؤلاء الشباب والنفور منهم وعدم المبالاة بأي حال من أحوالهم، وصار لديهم عقدة نفسية على كل شاب فيتفكك بذلك المجتمع، وهذا من أخطر الأخطار التى تحدق بالمجتمع.

علاج هذه المشكلة:

أن يحاول كل من الشباب والكبار إزالة هذه الجفوة والتباعد بينهم، وأن يعتقد الجميع بأن المجتمع شبابه وكباره كالجسد الواحد واذا فسد منه عضو أدى ذلك إلى فساد الكل، فإذا التقت حكمة الكبار وقوة الشباب نال المجتمع سعادة بإذن الله.

ومنها الاتصال بقوم منحرفين ومصاحبتهم: وهذا يؤثر كثيرا على الشاب فى عقله وتفكيره وسلوكه، ولذلك جاء عن النبى ﷺ "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"، وقال ﷺ : "مثل الجليس السوء كنافخ الكير اما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه رائحة كريهة".

علاج هذه المشكلة: أن يختار الشاب لصحبته من كان ذا خير وصلاح وعقل، من أجل أن يكتسب من خيره وصلاحه وعقله، فيزن الناس قبل مصاحبتهم بالبحث عن أحوالهم وسمعتهم.

ومنها: قراء ة بعض الكتب الهدامة: من رسائل وصحف ومجلات وغيرهما مما يشكك المرء فى دينه وعقيدته، ويجره الى هاوية التفسخ من الأخلاق الفاضلة، فيقع فى الكفر والرذيلة إذا لم يكن عند الشاب من التفريق بين الحق والباطل، فقراء ة مثل هذه الكتب تقلب الشاب رأسا على عقب.

علاج هذه المشكلة: أن يبتعد من قراء ة مثل هذه الكتب إلى قراء ة كتب أخرى تغرس فى قلبه محبة الله ورسوله وتحقيق الإيمان والعمل الصالح وليصبر على ذلك، فإن النفس سوف تدفعه إلى قراء ة ما كان يألفه من قبل.

ظن بعض الشباب أن الاسلام تقييد للحريات وكبت للطاقات:

فينفر من الاسلام ويعتقده دينا رجعيا يأخذ بيد أهله الى الوراء ويحول بينهم وبين

التقدم والرقي.

علاج هذه المشكلة: أن يكشف النقاب عن حقيقة الاسلام لهؤلاء الشباب الذين جهلوا حقيقته لسوء تصورهم أو قصور علمهم أو كليهما معا، يقول الشاعر:

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجـد مُرّا بـه الـماء الزلالا

فالإسلام ليس تقييدا للحريات ولكنه تنظيم لها وتوجيه سليم، حتى لا تصطدم حرية شخص بحرية آخرين عندما يعطى الحرية المطلقة، لأنه ما من شخص يريد الحرية المطلقة إلا كانت حريته هذه على حساب حريات الآخرين، فيقع التصادم بين الحريات وتنتشر الفوضى، ويحل الفساد. والاسلام كذلك ليس كبتا للطاقات، وانما هو ميدان فسيح للطاقات كلها الفكرية والعقلية والجسمية، فالإسلام يدعو إلى التفكير والنظر، لكي يعتبر الانسان وينمي عقله وفكره، يقول سبحانه وتعالى: "قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا" (١) وقال: "قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض" (٢) والأمر بالنظر والتفكير ما هو الا تفتيح للطاقات العقلية والفكرية فكيف يقول البعض بأنه كبت للطاقات. (٣)

ومن مشكلات الشباب أيضا ترك الصلوات، وعقوق الوالدين، والتشبه بالكفار، واتباع الشهوات والمخدرات، والغناء، والتفحيط وغيرها من المشاكل التى تحول بين الشباب وبين أمنه الفكري، فكلما ترتفع هذه الحواجز عنه يكون أكثر انفتاحا وإقبالا على الأمن الفكري وإصلاحا للمجتمع الذي يعيش فيه، ويعم به النفع إلى من حوله من البشر.

ومن أهم ميزات الاسلام الوسطية التى تجعل المسلم يتمسك بالصراط المستقيم وتضعه بين الإفراط والتفريط حتى يكوى صحيحا عقليا وفكريا ويكون أكثر إقبالا على الأمور الخيرية الوسطية، لنأخذ قسطا من المعلومات عن الوسطية ههنا.

---

(١) سورة سبأ: ٤٦.

(٢) سورة يونس: ١٠١.

(٣) من مشكلات الشباب (رسالة) للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص: ٧ – ١٠.

الوسطية وأهميتها فى الاسلام:

قال تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس" (١).

الوسطية خاصة وميزة من أبرز خصائص وميزات الاسلام، وهى وسام شرف الأمة الاسلامية، واذا كان الشباب متمسكين بها لا يمكن أن يقعوا فى سرطان التطرف والغلو ولا يسعون لتكفير الآخرين لسبب بسيط. وإن هذه الوسطية تجعل الأمة وشبابها شاهدين مشهودين على الناس كافة، والواقع أننا إذا فهمنا أمر الوسطية فى الاسلام فهما سليما شاملا، ثم دقّقنا النظر فى جزئياتها لوجدنا أنها تشمل الحياة فى كل جوانبها ومعانيها، وخلاصة القول: أن الله أمرنا باتباع صراطه المستقيم وبين القرآن أن الأمة التى تسير على هذا الصراط أنها أمة وسط، والوسط يحمل معنى الفضل والخير، فالوسط خير من الطرف دائما، والتوسط خير من التطرف، وتفضيل الوسط يرجع الى أنه رمز للتوازن والعدل، وهو كذلك رمز للوحدة، ورمز للتكامل والترابط والاتصال والالتقاء وكذلك توازن للفكر، ومن أهدافها: الابتعاد عن الأهواء والأمزجة والآراء الفاسدة، ومنها: تحقيق مبدأ تيسير الدين الإسلامي، ومنها: رفع الحرج عن الأمة، ومنها: الاستقامة ومنها: الخيرية للأمة، ومنها: الأمن الفكري والاجتماعي، ومنها: الحفاظ على القوات العقلية والجسمية.

حلول واقتراحات:

اذا كان الشباب قائمين على الوسطية رأيت آثار الأمن الفكري جلية واضحة فى جميع مجالات حياتهم، وتتصف حياتهم بالشفافية والوضوع والاستقرار.

وهنا بعض الاقتراحات والحلول اذا قامت الأسرة والمجتمع والمسؤلون باستعمالها فإنها ستجد انتشار الأمن الفكري فى كل مكان وتتمتع بالأمن والسلامة والتطور والازدهار.

ومن المهم أن نعرف أن سلوك الفرد السليم هو انعكاس لتربيته وفكره وعقيدته، وللتربية الأسرية اليد الطولى فى التنشئة والتوجيه، وتكوين شخصية سوية صالحة للأبناء

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

والبنات، قال تعالى: "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لايخرج إلا نكدا". (١)

وفى الصحيحين قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

ودور الأسرة فى صلاح الأبناء والبنات يشتمل على أمور:

أولا: الاختيار الصحيح للزوجة وفق ضوابط الشرع.

ثانيا: غرس العقيدة الصحيحة السليمة فى نفوس الأبناء وترسيخ مبدأ الولاء والبراء فى قلوبهم وفق الكتاب والسنة وعلى فهم سلف الأمة.

ثالثا: غرس المفاهيم المأخوذة من منهج سلف الأمة فى نفوس الأولاد منذ صغرهم كأهمية لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولاة الأمور، وحرمة سفك الدماء والأنفس المعصومة.

رابعا: ربط الأبناء بالعلماء الربانيين الراسخين فى العلم.

خامسا: إشباع النواحي العاطفية لدى الأبناء ومنحهم الحنان والعطف والمحبة بالقدر الذى يبعث فى نفوسهم الطمأنينة والاستقرار.

سادسا: بث روح الحوار الهادي الهادف بين الوالدين والأبناء، حتى يتسنى للآباء الاطلاع على ما تكنّه صدور وعقول أبنائهم، فيؤيدون الصحيح ويقوّمون السقيم.

سابعا: ومن المهم جدا حسن المراقبة الواعية لهم فى فترة المراهقة والشباب.

ثامنا: الحرص على توفير متطلبات الأبناء المعيشية والمادية، حتى لا تدفعهم الحاجة الى أن تتلقاهم الأيدي العابثة الآثمة، وذوو الأفكار الخاطئة والاعتقادات الفاسدة فتخرب عليهم حياتهم أمنيا وفكريا وسلوكيا.

ومن المهم جدا أن يكون بين المعلم والمتعلم ترابط أخوي وأبوي حيث يكون المعلم مربياصالحا للمتعلم يمهد له الطريق فى التعليم ويرفع عنه العوائق التعليمية، ويحل له المعقدات الفكرية بكل سهولة، ويهيىء له بيئة يشعر فيها الطالب بالانفتاح والانشراح

(١) سورة الأعراف: ٥٨.

لا بالإغلاق والتعقيد النفسي والفكري، وكذلك بث روح الحوار بين المعلم والمتعلم حيث لا يكون هناك حاجز فى التساؤل عن الإشكالات العلمية.

ومن المهم جدا أن يكون المنهج الدراسي قائما على أساس التحفيز والتشجيع حيث يجد الطالب أمامه مستقبلا واضحا يجد فيه لنفسه قناعة العيش والتفرغ للدعوة الدينية، وكذلك الأمن الفكري والجسمي، ولا يحتاج الى اجهاض النفس واتعابه كثيرا فى بحث أسباب العيش. وكذلك على المسؤولين الإداريين تخريج فوج من المربين القادرين على حل مشكلات الطلاب ذهنيا وفكريا وجسميا، ويدرأون عنهم الأغلال والعوائق فى سبيل التعليم بيسر وسهولة، ويجتنبون عن مبدأ الزجر والتوبيخ والتعلي والترفع والاستكبار أمامهم، ويأخذون بمبدأ العدالة والأخوة والتسامح.

وعلينا ان نعرف أننا نعيش فى عصر هو أكبر تطلبا بمبدأ التسامح مما مضى من الزمن، فعلينا أن نطبق هذا المبدأ بين الطلاب، ونبث روح العوار والنقاش بين المعلم والمتعلم ونعطى فرصة إبداء الرأي في المسائل للتوصل الى حقيقة الأمر.

هذا، وقد قدم العلماء اقتراحات أخرى فى هذا المجال، نكتفى بهذه الأسس التربوية التى تحقق للشباب الأمن الفكري ويعيش الجميع فى وفرة من الأمن والسلام.

الكلمة الأخيرة:

يتضح مما سبق أن الأمن ضرورة ملحة جدا فى هذا العصر لكافة البشرية وأن الشباب عضو مهم جدا من المجتمع، إذا صلحوا صلح المجتمع واستقر الأمن، وإذا انحرفوا انحرف أمن المجتمع وساد المجتمع الخراب والدمار وسفك الدماء، فلابد من تنشئة الجيل الجديد على أسس تجعلهم قادرين على التعايش في الأمن الفكري ويُرى أثره فيهم وفي كل مكان، وهذا هو مقصود الشريعة الاسلامية من الأمن الفكري.

☆☆☆

القضايا المعاصرة:

أزمة الاقتصاد العالمية
من وجهة نظر إسلامي

ذاكر حسين / نيو دلهى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تحمل الأخبار الاقتصادية والسياسية فى هذه الأيام كل يوم مزيدا من صور الانهيار والسقوط لرموز الاقتصاد الرأسمالي من بنوك وبورصات وشركات تأمين، وغيرها من المؤسسات العملاقة التى كانت تمثل إلى وقت قريب أهم عوامل النجاح والتميز للنظام الاقتصادي الرأسمالي، حيث كانت مصدر مباهاة وفخر وإعجاب بقوة رأسمالها وعظم أرباحها، وكثيرا ما قدمها النظام الرأسمالي على أنها الأنموذج الذي يجب أن يحتذى للمؤسسات المالية في جميع دول العالم باختلاف انتماء اته وأيديولوجياته، وامتلكت هذه المؤسسات آلة إعلامية وفكرية ضخمة مكنت لها في قلوب ونفوس كثير من أصحاب الفكر والقرار في شتى البلدان مما جعلها مقصدا لكل طالب ربح، وساع لتحقيق الأمن وتقليل المخاطر.

فبوادر الأزمة ارتبطت بصورة أساسية بالارتفاع المتوالي لسعر الفائدة من جانب بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي منذ عام ٢٠٠٤ م، وهو ما شكل زيادة في أعباء القروض العقارية من حيث خدمتها وسداد أقساطها، خاصة في ظل التغاضى عن السجل الائتماني للعملاء وقدرتهم على السداد حتى بلغت تلك القروض نحو ١٠٣ تريليون دولار فى مارس ٢٠٠٧ م، وتفاقمت تلك الأزمة مع حلول النصف الثاني من عام ٢٠٠٧ م، حيث توقف عدد كبير من المقترضين عن سداد الأقساط المالية المستحقة عليهم، وكان من نتيجة ذلك تكبد أكبر مؤسستين للرهن العقاري فى أمريكا وهما "فانى ماي" و "فريدى ماك" خسائر بالغة حيث تتعاملان بمبلغ ستة تريليونات دولار، وهو مبلغ يعادل ستة أمثال حجم اقتصاديات الدول العربية مجتمعة.

كان كل ما حدث في هذه الأزمة الأخيرة مفاجأة لم تتنبأ بها أجهزة الدول العظمى على الرغم من قوتها وانتشارها والأموال التى تنفق من أجل تطويرها، وقد تكون هذه النظم الرأسمالية معذورة حيث لا يضبطها الا ضابط المنفعة والربح من وجهة نظر هذه النظم.

وكانت شرارة الأزمةالتى عرفت باسم "تسونامى الرهن العقاري" قد اندلعت حين تزايد عدد العاجزين عن سداد قروضهم العقارية فى الولايات المتحدة بسبب ارتفاع اسعار الفائدة المفروضة على أرقام شراء العقارات ...... وأغرى ذلك شركات الرهن العقارى لتقوم بشراء ديون المقترضين مع زيادة الفائدة وبتسهيلات فى الدفع، وقامت هذه الشركات بعد ذلك بتقسيم تلك الحزم من القروض إلى أجزاء صغيرة وطرحها فى صورة أسهم وسندات مؤسسية، وبيعها لكافة المؤسسات والشركات التى تبحث عن عائد إضافى، وعندما انهار السوق العقارى دون أن يتمكن الناس من تغطية قيمة الرهن أو بيع منازلهم فقدت تلك الأسهم قيمتها، وخسرت البنوك التى تحتفظ بها جزءا كبيرا من رأس مالها، وبدأ الهرم كله يتداعى، وأدت إلى هبوط كبير بالبورصات وأسواق المال العالمية وهروب المستثمرين من أسواق الأوراق المالية الأوربية، ويأتى فى مركز الأزمة العالم الغربي، وفى القلب منها الولايات المتحدة التى تعصف بها مشكلات اقتصادية لم تشهدها فى تاريخها منذ نكسة "الكساد العظيم" فى أواخر العشرينات من القرن الماضى، ولم تكن آسيا بمعزل من التأثر.

وجاء تعامل الحكومة الأمريكية مع هذه الأزمة الحادة فعقدت قمة زعماء عشرين دولة (g-20) يوم السبت فى واشنطن ١٥ تشرين الثانى لبحث تداعيات الأزمة المالية العالمية.

تضم مجموعة العشرين الدول الصناعية السبع الكبرى، بالإضافة إلى دول ذات اقتصادات صاعدة، من أبرزها روسيا والصين والهند والبرازيل، ويمثل حجم اقتصادات مجموعة العشرين نحو ٨٥ ٪ من الاقتصاد العالمي. وتوصل زعماء دول مجموعة العشرين إلى اتفاق على تنظيم أسواق المال العالمية، واتخاذ خطوات لوقف التراجع الذي يشهده الاقتصاد العالمي، واتفق المفاوضون على اعلان نهائي، يدعو إلى إصلاحات أساسية فى النظام المالي الدولي، وقد وقع القادة على الاتفاق ووعدوا بأن كافة الأسواق المالية والمنتخبات المالية والشركاء فى الأسواق يخضعون للتنظيم، فأوضح الرئيس الأمريكي

جورج بوش أنه لا شك أن الأزمة المالية التى تواجهها الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم هى أزمة حادة، وإن ما تقوم به هي تعديل النظام المالي ليواكب الأوضاع فى القرن الحادي والعشرين".

وأوضح الرئيس الروسي ديمترى ميدفيديف "إن النظام المالي الدولي الذي تم وضعه قبل نهاية الحرب العالمية الثانية لم يعد مناسبا، ولابد من اعادة بناء المؤسسات الدولية لتكون شفافة وعادلة وفعالة وقانونية".

وقال الرئيس البرازيلي لويس لولادى سيلفا "أن الأزمة المالية العالمية أوضحت الحاجة إلى بناء مالي عالمي جديد وأنها تمثل فرصة لتغيير النظام القائم".

واتفق القادة المشاركون فى القمة على خطة عمل من ست نقاط لاصلاح النظام المالي الدولي وخفر النمو الاقتصادى.

وأهم ملامح هذه الخطة هي:

☆ اصلاح المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي(IMF) والبنك الدولي.

☆ الوصول لاتفاق بنهاية عام ٢٠٠٨ م تمهيدا لاتفاق عالمي للتجارة.

☆ تحقيق الشفافية فى الأسواق المالية الدولية وضمان الافصاح الكامل عن وضعها المالي من خلال شركات تقوم بمراجعة أدائها.

☆ ضمان عدم دخول البنك والمؤسسات المالية فى عمليات شديدة المخاطر.

☆ قيام وزراء المالية فى دول المجموعة بوضع قائمة بالمؤسسات المالية التى يمكن أن يؤدى انهيارها إلى تعريض النظام الاقتصادى العالمي إلى مخاطر كبيرة.

☆ تحسين نظام الرقابة المالي فى كل دولة.

وإذا نتفكر في أزمة الاقتصاد العالمي فى ضوء الشريعة الإسلامية يظهر لنا جملة أمور نعتبرها من خلال الضوابط الشرعية أسبابا للأزمة، ولا يعني ذلك قصر الأزمة على هذه الأسباب.

١ - تفشي الربا:

إن المتأمل فى هذه الأزمة يجد أن بدايتها هي الحث والتشجيع على الاقتراض بالربا

وإثقال كاهل الناس بالقروض الربوية سواء لتأمين احتياجات أساسية كالمنازل ونحوها أو لغيرها من الكماليات والترفيهات. والبنوك تعتمد على الإقراض بفائدة فقط وهو عين الربا. ثم تقوم بعمليات التوريق وتعتمد على بيع الديون، وهي مخالفة شرعية صريحة، حيث نهى الشارع عن بيع "الكالىء بالكالىء" بل وقيام المشترى قبل أن يسدد باقى ثمن العقار ببيعه أو رهنه للحصول على قرض آخر، وهو بيع ما لا يملك. والمتأمل فى الإسلام يجد أنه يحرم الربا ويجرمه ويعده من السبع الموبقات – أي المهلكات – فإنه لا يمكن تصور الهلاك والدمار والخراب كجزاء أخروي فقط إنما هو جزاء وعقوبة دنيوية، وإن الحرب التى يشنها الله ورسوله على الاقتصاديات الربوية هى حرب شاملة لا تقف عند حدود البنوك والبورصات بل هي أعم من ذلك، وها هو العالم يشهد آثار هذه الحرب ويعانيها، لكن هل هناك من له قلب أو القى السمع وهو شهيد ؟

٢ – المضاربات الوهمية:

يقوم الاقتصاد الرأسمالي على المضاربات قصيرة الأجل مثل البيع على المكشوف، والبيع بالهامش، وهى بيوع شكلية وليست إلا مضاربات على أسعار قد تتحقق أو لا تتحقق، وكذلك تعتمد على الإقراض بفائدة للمشترى، وهذه المضاربات لا علاقة لها بـ "المضاربات الشرعية" المعروفة في الفقه الإسلامي، وتعد هذه المضاربات من أخطر آفات اقتصاد السوق.

إن هذه الأزمة الأخيرة أثبتت أن ما قدمته الشريعة الإسلامية من مبادىء اقتصادية فى تحريم النجش، وبيع الانسان ما ليس عنده، والميسر، وبيع الغرر والذي يندرج تحته صور كثيرة حيث يصدق على بيع المجهول، وبيع ما لا يملك، وبيع ما لا يقدر على تسليمه وغيرها من الصور لهو الضمان الحقيقي من حدوث مثل هذه الكوارث والأزمات.

٣ – بيع الديون:

من أهم فضول الأزمة الراهنة قيام البنوك بتوريق الرهون العقارية وكذلك القروض المتعثرة وبيعها فى صورة سندات، حيث قامت البنوك بعرض بيع خداعى لهذه الرهون العقارية شبه الممتازة على مؤسستى "فريدى ماك" و "فانى ماى" حيث قامتا بوضعها فى مجمعات من الرهون العقارية وبيعها الى صناديق استثمارية وإلى عامة الجمهور على كونها

استثمارات رفيعة الدرجة تتميز بحد أدنى من المخاطر.

٤ - عمليات الخداع:

تقوم عمليات البنوك والبورصات على أساس الخداع والتضليل، والحقيقة أن الأزمة الأخلاقية من أكبر الأسباب التي أدت إلى الانهيار الاقتصادي، إذ تعرى النظام الرأسمالي من دعاوى الصدق والأمانة والجودة والإتقان، وظهر بمظهره الحقيقي من الجشع والغرر والكذب والاحتيالات وهي الأزمة التي عصفت بكبرى شركات الطاقة.

خلاصة القول:

إن النظام الاقتصادي الاسلامي هو وحده العلاج الناجع والواقي من حدوث الأزمات الاقتصادية لأنه ينظر للفرد والجماعة معا، ولا ينتظر وقوع الأزمات حتى تتدخل الحكومات بل يقي أصلا من وقوعها، كما أنه يحترم الملكية الفردية ولا يكبتها كما في النظام الاشتراكي، ويؤهلها لتنمو فى حضن القيم الإيمانية، فلا غش ولا تدليس ولا احتكار ولا ربا ولا مقامرة ولا غبن ولا استغلال كما هو عليه نظام اقتصاد السوق، فهو قد منع كل مسببات الأزمات الاقتصادية، فقد نص على أن يكون الذهب والفضة هو النقد لا غير، وأن إصدار الأوراق النائية يجب أن تكون مغطاة بالذهب والفضة لكامل القيمة وتستبدل حال الطلب، وبذلك فلا يتحكم نقد ورقى لأية دولة بالدول الأخرى، بل يكون للنقد قيمة ذاتية ثابتة لا تتغير، ومنع الربا سواء كان ربا نسيئة أو فضل، وجعل الإقراض لمساعدة المحتاجين دون زيادة على رأس المال، وحرم تداول الأوراق المالية والسندات والأسهم الناتجة عن العقود الباطلة، وحرم وسائل النصب والاحتيال التي تبيحها الرأسمالية بدعوى حرية الملكية.

ومنع الأفراد والمؤسسات والشركات من امتلاك ما هو داخل المملكة العامة، كالبترول والمعادن والطاقة والكهرباء المستعملة فى الوقود، وجعل الدولة تتولاها وفق الأحكام الشرعية، وهكذا فقد عالج النظام الاقتصادى الإسلامي كل اضطراب وأزمة فى الاقتصاد مما يسبب شقاء الانسان، فهو نظام فرضه رب العالمين الذى يعلم ما يصلح مخلوقاته "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير".

☆☆☆

٢٧ – لا يحل للمرء أن يقرض قرضا يبيع منه شيئا بأكثر من قيمته، ولا يصح شرطان في بيع، ولا يصح ربح ما لم يضمن كالمبيع قبل القبض، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك. (١)

٢٨ – من اشترى بيض الدجاج فكسره فوجده فاسدا رجع بكل الثمن على البائع إذا شاء، لأن العقد في هذه الحال يكون فاسدا لعدم مالية المبيع وليس عليه أن يرده إلى البائع لعدم الفائدة فيه. (٢)

٢٩ – يحرم على المسلم أن يشتري شيئا وهو يعلم أنه أخذ من صاحبه بغير حق، لأن أخذه بغير حق ينقل الملكية من يد مالكه فيكون شراؤه له شراء ممن لا يملك مع ما فيه من التعاون على الاثم والعدوان. روى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال: "من اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد اشترك فى إثمها وعارها". (٣)

٣٠ – ويجوز بيع المغيبات إذا وصفت أو علمت أوصافها بالعادة والعرف.

وذلك كالأطعمة المحفوظة والأدوية المعبأة في القوارير وأنابيب الأكسوجين وصفائح البننزين والغاز ونحو ذلك مما لا يفتح إلا عند الاستعمال لما يترتب على فتحه من ضرر أو مشقة. (٤)

٣١ – إذا اختلف البائع والمشتري في الثمن وليس بينهما بينة فالقول قول البائع مع يمينه، والمشتري مخير بين أن يأخذ السلعة بالثمن الذي قال به البائع وبين أن يحلف بأنه ما اشتراها بهذا الثمن وإنما اشتراها بثمن أقل.

فإن حلف برئ منها وردت السلعة على البائع، سواء أكانت السلعة قائمة أم تالفة.

وأصل ذلك ما رواه أبو داود عن عبد الرحمن بن قيس بن الأشعث عن أبيه عن جده قال: اشترى الأشعث رقيقا من رقيق الخمس من عبد الله بعشرين ألفا، فأرسل عبد الله إليه

---

(١) رواه الترمذي وأبوداود والنسائى وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(٢) فقه السنة ٣ / ٢٧١.   (٣) فقه السنة ٣ / ٢٤٩.

(٤) المصدر السابق ٣ / ٢٣٧.

في ثمنهم، فقال: إنما أخذتهم بعشرة آلاف. فقال عبد الله: فاختر رجلا يكون بيني وبينك، قال الأشعث: أنت بيني وبين نفسك. قال عبد الله: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"إذا اختلف البيعان ليس بينهما بينة فهو ما يقول رب السلعة أو يتتاركان".

وفى رواية: قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا اختلف البيعان فالقول قول البائع والمبتاع بالخيار. رواه الترمذي، وفي رواية ابن ماجه والدرامي قال: البيعان إذا اختلفا والمبيع قائم بعينه وليس بينهما بيّنة فالقول ما قال البائع أو يترادان البيع.

٣٢ – من الأدب أن يشهد البيعان على عقد البيع إذا تبايعا استجابة لأمر الله تعالى: ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ (١)

٣٣ – أن يكون العاقد مختارا في بيع متاعه، فإذا أكره على بيع ماله بغير حق فإن البيع لا ينعقد لقول الله تعالى: "إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم". (٢)

ولقول الرسول ﷺ: "إنما البيع عن تراض".

وقوله: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه". (٣)

٣٤ – يندب ايفاء الكيل وترجيح الميزان لقول الله تعالى: ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾. (٤)

ولقول الرسول ﷺ: فعن سويد بن قيس قال: جلبت أنا ومخرفة العبدي بزا من هجر فأتينا به مكة، فجاء نا رسول الله ﷺ فساومنا سراويل فبعناه وثم رجل يزن بالأجر فقال رسول الله ﷺ: "زن وارجح". (٥)

٣٥ – من اشترى شيئا ثم ظهر له عدم حاجته إليه، أو باع شيئا ثم بدا له أنه محتاج إليه، فلكل منهما أن يطلب الإقالة وفسخ العقد، وقد رغب الإسلام فيها ودعا إليها. روى أبوداود وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "من أقال مسلما أقال الله عثرته". (٦)

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢. (٢) سورة النساء: ٢٩.

(٣) رواه ابن ماجه وابن حبان والدار قطني والطبراني والبيهقي والحاكم، وقد اختلف في حسنه وضعفه.

(٤) سورة الأنعام: ١٥٢. (٥) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٦) فقه السنة ٣ / ٢٧٥.

٣٦ – لا يجوز بيع حيوان يؤكل بلحم من جنسه، فلا يجوز بيع بقرة مذبوحة ببقرة حية، يقصد منها الأكل لما رواه سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الحيوان باللحم. (١)

٣٧ – لا يجوز لأحد أن يأخذ مال أخيه جادا ولا لاعبا. وإذا أخذ مال أخيه فليرده عليه، فعن أنس أن النبي ﷺ قال: " لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيبة من نفسه". (٢)

٣٨ – إذا هلك المبيع كله أو بعضه قبل القبض بفعل المشتري فإن البيع لا ينفسخ ويبقى العقد كما هو، وعليه أن يدفع الثمن كله لأنه هو المتسبب في الهلاك.

وإذا هلك بفعل أجنبي فإن المشتري بالخيار بين الرجوع على هذا الأجنبي وبين فسخ العقد.

ويفسخ البيع إذا هلك المبيع كله قبل القبض بفعل البائع أو بفعل المبيع نفسه أو بآفة سماوية.

فإذا هلك بعض المبيع بفعل البائع سقط عن المشتري من الثمن بقدر الجزء الهالك، ويخيّر في الباقي بحصته من الثمن.

أما إذا كان هلاك بعض المبيع بفعل نفسه فإنه لا يسقط شيء من ثمنه، والمشتري مخير بين فسخ العقد وبين أن يأخذ ما بقي بجميع الثمن.

وإذا كان الهلاك بآفة سماوية ترتب عليها نقصان قدره فيسقط من الثمن بقدر النقصان الحادث، ثم يكون المشتري بالخيار بين فسخ العقد وبين أخذ الباقي بحصته من الثمن. (٣)

٣٩ – إذا هلك المبيع بعد القبض كان من ضمان المشتري، ويلزم بثمنه إن لم يكن فيه خيار للبائع، وإلا فيلزم بالقيمة أو المثل. (٤)

٤٠ – إذا حصل الإيجاب والقبول من البائع والمشتري وتم العقد فلكل واحد منهما حق إبقاء العقد أو إلغائه ما داما في المجلس (أي محل العقد) ما لم يتبايعا على أنه لا خيار.

فقد يحدث أن يتسرع أحد المتعاقدين في الإيجاب أو القبول ثم يبدو له أن مصلحته

---

(١) رواه مالك في الموطأ عن سعيد مرسلا وله شواهد.

(٢) رواه الدار قطني من طريق أنس مرفوعا.

(٣) فقه السنة ٣ / ٢٦٣. (٤) أيضا.

تقتضى عدم إنفاذ العقد فجعل له الشارع هذا الحق لتدارك ما عسى أن يكون قد فاته بالتسرع.

روى البخاري ومسلم عن حكيم بن حزام أن رسول الله ﷺ قال: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما". (١)

٤١ – جواز تجارة الرجل في مال الرجل بغير إذنه، لحديث رواه الشيخان وأبوداود.

٤٢ – يجوز بيع الحيوان بالحيوان متفاضلا اذا كان يدا بيد. ففي سنن أبى داود عن جابر أن النبى ﷺ اشترى عبدا بعبدين. (٢)

قال الحافظ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد روى مسلم في صحيحه عن أنس أن النبي ﷺ اشترى صفية من دحية الكلبي بسبعة أرؤس.

وقال الشافعي أخبرنا سفيان عن ابن طاؤس عن أبيه عن ابن عباس انه سئل عن بعير ببعيرين ؟ فقال: قد يكون البعير خيرا من البعيرين.

وقال الشافعى: أخبرنا مالك عن صالح بن كيسان عن الحسن بن محمد بن علي عن علي أنه باع بعيرا له يدعى عصيفيرا بعشرين بعيرا إلى أجل.

وقال الشافعي: أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه باع بعيرا له بأربعة أبعرة مضمونة عليه بالربذة. ثم كتب الشيخ بخطه:

باب فيذلك يدا بيد

روى الترمذي من حديث حجاج بن أرطاة عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "الحيوان اثنان بواحد لا يصلح نساء، ولا بأس به يدا بيد" قال الترمذي: هذا حديث حسن.

وفي مسند أحمد عن ابن عمر ان رجلا قال يا رسول الله أرأيت الرجل يبيع الفرس بالأفراس، والبختية بالإبل ؟ قال: لا بأس اذا كان يدا بيد.

قال الإمام أحمد والبخاري: حديث ابن عمر هذا المعروف مرسل. (٣)

(يتبع)

☆☆☆

(١) فقه السنة ٣ / ٢٦٨.

(٢) ١٧ – باب في ذلك اذا كان يدا بيد – ٣٣٤٢، قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي أتم منه.

(٣) انظر: هامش عون المعبود شرح سنن أبي داود ٩ / ٢٠٨، ٢٠٩.

وفيـــات:

رحيل الشاعر الكبير

فضا ابن فيضي رحمه الله

توفي الشاعر الهندي الشيخ فيض الحسن، الملقب بـ "فضا ابن فيضي" في الساعة الرابعة عصرا مساء يوم السبت ١٩ / ١ / ١٤٣٠ هـ = ١٧ / ١ / ٢٠٠٩ م عن عمر يناهض ٨٦ سنة. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الفقيد من مواليد ١٩٢٣ م، وينتمي إلى أسرة علمية في حي دومن فوره حبه بمدينة مئونات بنجن، الهند، فهو فيض الحسن ابن الشيخ منظور حسن ابن الشيخ أبى المعالي محمد علي الفيضي ابن الشيخ حسام الدين ابن الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ نور محمد، رحمهم الله أجمعين. والشيخ أبو المعالي – جد الفقيد – كان من العلماء البارزين في المنطقة، كان مؤلفا ومحققا بارعا خلف آثارا علمية نافعة، وكان شاعرا مجيدا، وكان الفقيد فضا ابن فيضي ينسب نفسه إليه في لقبه المذكور.

تعلم الفقيد في الجامعة العالية العربية بمئو وفي الجامعة الإسلامية فيض عام بمئو، وتخرج في هذه الأخيرة. ثم اشتغل مع والده في الأعمال التجارية، وبدأ ينظم الشعر باللغة الأردية، ولم يلبث أن بلغ منزلة عالية في هذا الميدان، وأصبح يعد من كبار شعراء عصره.

خلف – رحمه الله – دواوين شعرية عديدة مطبوعة وغير مطبوعة. فيها مجموعات شعرية إسلامية، وقد طبعت إحدى هذه المجموعات من إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية باسم: "سر شاخ طوبى" تشتمل على قصائد في الثناء على الله تعالى وقصائد مدحية في شأن الرسول ﷺ، وقصائد وأناشيد إسلامية متنوعة، ويجدر بالذكر أن الشاعر

الراحل كان قد نظم نشيد الجامعة السلفية قبل نحو ثلاثين سنة، قدم هذا النشيد لأول مرة في مؤتمر الدعوة والتعليم، المنعقد في الجامعة السلفية عام ١٩٨٠ م، ومن ذلك الوقت يردده طلاب الجامعة بين حين وآخر فى الحفلات والاجتماعات التى تنعقد فى الجامعة، قد لخص الشاعر فى هذا النشيد المنهج الصافي للعقيدة والعلم والعمل، فى أسلوب شيق أخاذ، وترنيمة صوتية جذابة.

وقصائده حول موضوعات إسلامية تشتمل على شرح تعاليم الكتاب والسنة والدعوة إلى الالتزام بها، والابتعاد عن كل ما يخالفها من العادات والتقاليد، كما أن قصائده المدحية فى شأن الرسول ﷺ تخلو عن الغلو والإطراء والمبالغة، فى حين أن معظم الشعراء يقعون فى هذا الغلو عند إنشادهم فى مدح الرسول ﷺ.

رحم الله الفقيد، وجزاه عما كتبه لصالح الإسلام خير الجزاء، وأسكنه فسيح جناته، وألهم ذويه الصبر والسلوان.

(الأعظمي)



المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠